وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

أبو سالم العياشي حياته وآثاره

(1037 – 1090هـ/ 1628– 1679م)

مذكـرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب

محفوظ لمقرد

تحت إشراف

د. بن قايد عمر

الموسم الجامعي

1441–1442هـ/2020–2021م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى

[يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ]

[سورة المجادلة : الآية 11.]

شكر وتقدير

كل الشكر والحمد لله تعالى الخالق القهار

الشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أستاذي الذي أشرف على مذكرتي هذه.

وكان خير معين وخير موجّه الدكتور

"عمر بن قايد"

كما لا أنسى جميع أساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علي في تقديم يد العون والنصيحة خلال مساري الدراسي، وإلى كل من ساعدني عن قريب كان أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

إهداء

أهـدي ثمرة جهدي

إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون...إلى من كانت عيناها دائما تحرصني في غربتي.

إلى ذات النبع الصافي والحب والحنان الدافئ...سر ابتسامتي في الوجود، صانعة ذاتي...أمي الغالية أدام الله لها الصحة والعافية وطول العمر.

إلى ذلك الموجه المربي المعلم رحمه الله الذي كان وسيظل دائما نور قلبي أبي.

إلى أخوي العزيزين وأختي الغالية حفظهم الله وأدامهم لي.

إلى أصدقائي كلهم من قريب وبعيد

إلى كل الزملاء والزميلات في الدراسة، وإلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية.

إلى من ساهم في إرشادي وتوجيهي في هذا العمل المتواضع.

إلى كل من بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

محفوظ

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربية	
الرمز	**المعنى**
تح	تحقيق
تر	ترجمة
إش	إشراف
ج	جزء
د.ت	بدون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
د.ط	بدون طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
ط	طبعة
ت	توفي – (تاريخ الوفاة)

الأجنبية	
الرمز	المعنى
P	PAGE

مقدمة

من الملاحظ أن الاهتمام في مجال البحث التاريخي ينصب أولا على جوانب تاريخية دون أخرى، وشخصيات علمية معينة قد تقل أهميتها عن الشخصيات والمؤلفات المغمورة، بالرغم أنها جميعها حاولت تصوير واقع بلاد المغرب و المشرق في حقبة معينة من أطوار صفحات سجل التاريخ، والتي عكست ما كان يجري في الساحة من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية، كان لها نصيب وافر في تعاقب الدول والزعامات والاتجاهات، وبالتالي كان لها تأثير في العلوم والثقافات عامة ، فأبو سالم العياشي يعد من أبرز هذه الشخصيات المغاربية التي ذاع صيتها قديما وحديثا، السبب الذي جعلني أختار هذه الشخصية كموضوع بحث في مذكرتي لنيل شهادة الماستر، تحت عنوان :أبو سالم العياشي حياته وآثاره (1037 – 1090هـ/ 1628- 1679م).

عرف المغرب الأقصى في القرن الحادي عشر هجري / السابع عشر ميلادي اضطرابات وتذبذبا في الحكم السعدي بعد وفاة أحمد المنصور 1603 م وعمت الفوضى واللا استقرار داخل المغرب الأقصى في كل الجوانب، ماعدا المجال الثقافي الذي عرف يقظة علمية كهيمنة الزوايا على الساحة الفكرية والثقافية، وتقدمها في الأداء العلمي في اتجاه تحقيق أهداف إيجابية للخروج من الأزمات الاجتماعية الخانقة للمغرب الأقصى فشارك فيها مجموعة من النخبة من أمثالها أبو سالم العياشي المصلح الصوفي والرحالة.

لذلك فإنه من حيث موضوع الدراسة يتناول سيرة شخصية أبي سالم العياشي وعلاقاته مع علماء المغرب وخارجها ومنتوجه الفكري في الفن الأدبي والعلمي.

أما من حيث المكان فإنه يركز على دولة المغرب الأقصى كقسم رئيسي للدراسة ويعطي لنا بعدها دراسات جزئية أو ثانوية لكل من الجزائر وتونس وليبيا إضافة لبعض الدول من المشرق العربي حيث شهدت تلك الفترة ربط تلك الدول علاقات ثقافية بواسطة تواصل العلماء فيما بينهم.

أما من حيث الزمان فتركز الدراسة على بدايات ومنتصف القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وما صاحبه من تفاعلات كتدهور الدولة السعدية وظهور ثورات محلية كادت تعصف بحكمها وتوالت الحروب ضدها من الإيبريين من الشمال، والأتراك العثمانيين المستقرين في الجزائر من الشرق. بالإضافة إلى ذلك ميلاد شخصيات مغاربة من بينهم العالم الفلكي والمؤرخ عبد الرحمن الفاسي والأديب الصوفي الحسن اليوسي. ومن الأحداث التي وقعت في هذه الفترة، الإيرانيون ينتصرون على العثمانيين في معركة مهران.

وبناء على ما تقدم سأحاول في هذه الدراسة أن أقدم صورة متكاملة عن سيرة أبي سالم العياشي العلمية والأدبية (1037 – 1090هـ/ 1628- 1679م) ضمن تأثير المكان والزمان.

- **أسباب اختيار الموضوع**

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع بالذات إلى العوامل الآتية:

- أولا: غياب دراسة خاصة لشخصية أبي سالم العياشي كقطب وعلامة تدرس أعماله المختلفة دراسة علمية أكاديمية من قبل الباحثين رغم مساهماته الواضحة..
- ثانيا: رغبتي في البحث ضمن مواضيع التراجم خاصة أنني مهتم بالشخصيات المغاربية.
- ثالثا: رغبتي في تسليط الضوء على مواقفه وأعماله التي وقف عندها لإفادة مجتمعه الإسلامي وتوضيحه لمعالم لم نعرفها من قبل.

الهدف من هذه الدراسة: هو دراسة شخصية أبي سالم العياشي العلمية والأدبية (1037 – 1090هـ/ 1628- 1679م) بكل أطواره لما تمثله بلاده المغرب الأقصى وبلاد المشرق العربي من يقظة علمية ومن شخصيات ذات أوجه ثقافية دينية علمية، كما أحاول أن أقدم ماجاءت به المصادر المحلية والمرجعية حول الموضوع، لعلي أشارك ولو بشكل بسيط في تقديم عمل مفيد حول هذا الموضوع.

- **إشكالية الموضوع**

أما الإشكالية التي حاولت الإجابة عنها هي: **كيف كانت حياة أبي سالم العياشي وفيما يتجلى أثره من خلال مجمل مؤلفاته الفكرية ؟**

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس، نفككه إلى تساؤلات فرعية كالآتي:

1. **ماهي الأوضاع العامة للمغرب الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي؟**
2. **من هو أبو سالم العياشي؟ كيف كانت نشأته؟ وكيف كانت علاقته بالزاوية العياشية؟**
3. **من هم العلماء الذين تواصل معهم أبو سالم العياشي في كل من بلاد المغرب والمشرق الإسلامي؟**
4. **ماهي الآثار العلمية والأدبية لأبي سالم العياشي؟**

منهج الدراسة: اتبعت في دراستي لهذه الرسالة في مختلف فصولها ومباحثها منهجا علميا معروفا في مجال الدراسات التاريخية وهو : **المنهج التاريخي الوصفي**، وقد استخدمته في سرد

الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل وأعماله منذ البداية حتى النهاية.

وتتكون خطة البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وفهرس:

الفصل الأول: تناولت فيه عصر أبي سالم العياشي وأهم الأوضاع العامة لمعرفة بيئة الرجل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ حيث لا يخفى دور البيئة والمحيط في التأثير على السلوك والتفكير الثقافي والسياسي.

الفصل الثاني: فقد عالجت فيه حياة أبي سالم العياشي بداية بميلاده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه ودور والده في تكوينه ثم انتقلت إلى تعليمه ورحلاته مبرزا بدايته الأولى للتعلم وارتحاله بين الجزائر وتونس وليبيا ثم المشرق العربي بحثا عن المزيد من العلم والمعرفة وبعدها عرجت على الوظائف والمسؤوليات التي مارسها، كما تطرقت إلى وفاته.

الفصل الثالث: فقد تناولت فيه علاقة العلماء المغاربة والمشارقة بأبي سالم العياشي وقد ذكرتهم بشكل مختصر مبرزا فيه الإجازات وتبادل المعارف والعلوم فيما بينهم.

الفصل الرابع: فقد درست فيه جهود الرجل في مجال الأدب والعلم من خلال معرفة وشرح مكانة الشيخ وعقيدته وفكره الديني إضافة إلى التعرف على أهم أعماله ثم الوقوف أمام آثاره وينتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصّل إليها بعد دراسة المادة العلمية.

وقد دعمت البحث بملاحق، ثم قمت بسرد قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الرسالة.

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث وسأقتصر على ذكر أهمها فقط، ولقد قدمت

دراسة وافية لعدة جوانب من الموضوع مثل مقالات مجلة دعوة الحق المغربية التي تعتبر من أهم المراجع.

أما من حيث الأطروحات والرسائل الجامعية فهناك رسالة الدكتوراه للأستاذة نصيرة كلة بعنوان: "**المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب " الاستقصاء "** والتي تعد من أهم الدراسات حيث استفدت منها في دراسة الأوضاع العامة لعصر أبي سالم في المغرب الأقصى ، كما أن الأستاذ بناهض عبد الكريم قد قدم لنا معلومات جد مهمة عن أصل أبي سالم العياشي ونشأته الأسرية والعلمية في أطروحته الدكتوراه والتي كانت بعنوان "**القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي – رحلة العياشي أنموذجا**" أضف إلى ذلك سلسة المقالات التي نشرها **مثل " التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)** وهناك العديد من الدراسات الجديدة خاصة في جامعة خميس مليانة وجامعة المسيلة مُحَمَّد بوضياف حول ظروف وعصر أبي سالم العياشي.

هناك العديد من المقالات التي تناولت الموضوع، فمثلا مقالات الأستاذ بنهاض عبد الكريم في مجلة إشكالات، وفي مجلة البدر مثل (**البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**) ومقال **(تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية)**.

من حيث المؤلفات فقد تعرضنا لدراسة كتب وأخذ المعلومات منها مثل كتب أبي سالم العياشي "**اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**"، "**إتحاف الأخلاء**"، "**الحكم بالعدل**" فقمت بعد ذلك بتقديم دراسة موجزة عن علاقته برجالات العلم والأدب في كل من بلاد المغرب الاسلامي والمشرق العربي إضافة لأعماله الأدبية والعلمية.

وقد اعترضتني أثناء دراستي لهذا الموضوع عدة صعوبات أذكر منها:

- الأوضاع التي شهدتها البلاد جراء فيروس كورونا وهذا ما عرقل إتمام هذه الدراسة.
- صعوبة اطلاعي على المصادر الأجنبية والاستفادة منها بسبب عدم التمكن في اللغات الأجنبية بصورة جيدة.
- صعوبة السفر للمغرب الأقصى والبحث عن المصادر والمراجع للموضوع نظرا لما يعرفه العالم من ظروف وبائية.
- ولكن بالرغم من هذه الصعوبات إلا أنني استطعت إكمال بحثي وتجاوزتها بعون المولى عز وجل وتوفيقه.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمغرب الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي.

المبحث الأول : الوضع السياسي.

المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي.

المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي والثقافي.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للمغرب الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري– السابع عشر الميلادي.

كان المغرب الأقصى في القرن الحادي عشر هجري / السابع عشر ميلادي يعيش فترات حرجة تميزت بالصراعات والاضطرابات وقد أدت هذه الحال إلى الآفات الاجتماعية والركود الاقتصادي ، وأصبحت في الأخير السلطة السعدية (المخزن) غير قادرة على تحسين ما فسد إلا أن الجانب الثقافي عرف يقظة علمية برز عنه فئة من العلماء عرفت التجديد والإبداع تجنبت بذلك التكرار والتقليد وفي مقدمتهم أبو سالم العياشي الذي سوف نحاول دراسته كنموذج لموضوعنا هذا وثلة من العلماء كأمثال عبد القادر الفاسي وأبي الحسن اليوسي.

المبحث الأول: الوضع السياسي

لقد عرف المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور فتنا داخلية خطيرة ناتجة عن مسألة الخلافة وولاية العهد التي لم يحسم فيها أحمد المنصور، وهو ما أدى إلى تنازع أبنائه الثلاثة **المأمون**[1]، وزيدان وأبي فارس، ومن نتائج هذا الصراع دخول المغرب الأقصى في أزمة[2]، فاشتغل أبنائه بالحرب على الملك ونسوا أمر الثغور والرعية والجند، وصرفوا همتهم في

---

(1) المأمون: هو مُحَمَّد الشيخ الملقب بالمأمون بن السلطان أحمد المنصور السعدي، كان أخبث أولاد أبيه وأقبحهم سيرة، وهو الذي سلم مدينة العرائش الساحلية للإسبانيين يوم 4 رمضان عام 1019 هـ فكان ذلك سبب انتقام الجبليين منه وقتلهم إياه بفحص طنجة يوم 5 رجب عام 1022 هـ فحمل إلى فاس الجديد فقبر بها، أنظر مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الأفراني: **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1995م ص 103.

(2) مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني**، ط1، دار مؤسسة الانتشار العربي بيروت، 2015 م، ص94.

الصراعات بين بعضهم البعض إلى أن نفذ وسعهم، وضعفوا عن سد الثغور وشحنها بالرجال، فتمادت أيدي رؤساء القبائل وعمالها إلى الاستبداد على الدولة، لمرضها وهرمها وصاروا كملوك الطوائف بالأندلس، وملوك صنهاجة والموحدين بإفريقية وملوك العجم بمصر والعراق[1].

إلى درجة يمكن معها القول بأن هذه الحروب الداخلية أنهكت قوى الأمراء السعديين وأرغبت فيهم من جهة أخرى كثيرا من الطمع[2] فظهرت عدة ثورات في المغرب الأقصى من بينها ثورة المرابط ابن أبي محلي الثائر ضد السعديين لأن مُحَمَّد الشيخ سلم مدينة العرائش للإسبان[3].

فكان ضعف الدولة السعدية واستمرار الحروب ضدها من الإسبان والبرتغاليين من الشمال، والأتراك العثمانيين في الجزائر من الشرق، فتراجعت السلطة السعدية ولم يسمح لها بالتحرك في سياستها الداخلية بحرية، إذ كثيرا ما تدخّل الأتراك في نزع ملك وتعيين آخر[4] وكانت هذه المنافسة على السلطة هي السمة المميزة للمشهد السياسي، الذي اختلفت فيه تيارات سياسية، متضاربة التوجهات، مختلفة المشارب.

1) الزاوية الدلائية في المنطقة الوسطى من المغرب الأقصى (974هـ - 1099 هـ / 1566م - 1678م).

---

(1) أبو القاسم الزياني: **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، تح: رشيد الزاوية ط1، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني (إقليم الرشيدية)، 1992 م، ص 37.

(2) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، دار جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، 2006 م، ص328.

(3) مُحَمَّد عريعير: **العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية (1549م – 1659 م)** مذكرة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مُحَمَّد بوضياف – المسيلة (الجزائر) 2018 / 2019م، ص 49.

(4) مصطفى خواص: **التحولات السياسية في المغرب الأقصى من الدولة السعدية إلى اليوم** في (عنوان مجلة التراث)، الجلفة، العدد 10، ديسمبر 2013 م، ص 39.

2) حركة ابن أبي محلي (1019 هـ / 1610 م) وأبي زكريا الحاحي (1022 هـ / 1613 م) وعبد الكريم الشباني (1069 هـ / 1658م) في مراكش.

3) الزاوية السملالية في سوس (1022 هـ - 1081 هـ / 1613م- 1670م).

4) الحركة العياشية بزعامة "أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المالكي الزياني"، المعروف "بالعياشي " (1023 هـ - 1053 هـ / 1614 م – 1643 م).

5) حركة "الخضر غيلان" في الشمال (1063 هـ - 1084 هـ / 1652 م – 1673 م).

6) العلويون في سجلماسة (1050 هـ / 1640 م)[1].

فالوضع السياسي لم يختلف كثيرا بين مناطق المغرب الأقصى ، إلا أن الاستثناء الذي عرفته الحواضر الكبرى في المغرب الأقصى كفاس ومراكش وتطوان ظل متواجدا بالنظر إلى خصوصية الأحداث التي عرفتها هذه المدن، وإلى مكانتها في تاريخ المغرب الأقصى ، وموقعها الجغرافي، وتأثيرها العلمي في بقية المناطق، وسأوضح هذا الكلام عن الحالة السياسية في المغرب الأقصى بتقسيمها إلى مراحل.

- **المرحلة بين سنة (1040و1070 هـ)**

شهد المغرب الأقصى في هذه المرحلة تغيرات كبرى بعد وفاة المنصور السعدي سنة (1012هـ) أدى بتفتت المغرب الأقصى بعده إلى إمارات متخاصمة فيما بينها وصار شماله قسما عاصمته فاس وجنوبه قسما آخر عاصمته مراكش، وامتدت الفتن برأسها على حواضر

[1] أبي سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الإختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف**، تح عبد العظيم صغيري، ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2015 م، ص 14.

المغرب الأقصى وبواديه، وطمع الأجانب في احتلاله واستولوا على بعض الثغور وأحكموا السيطرة عليه، فاحتل البرتغاليون الجديدة والعرائش وكادوا يزحفون على سلا لولا مقاومة أبي عبد الله العياشي رحمه الله ومن معه من المجاهدين الصامدين، واحتل الإسبان طنجة وبعض مدن الشمال [1].

غير أن بداية الاستقرار كانت على أيدي العلماء المجاهدين حيث شهدت فاس أكبر الحواضر المغربية (1047هـ) العودة إلى حالة الاستقرار لما طلب الفاسيون النجدة بالعلامة المجاهد أبي عبد الله مُحَمَّد العياشي (1051هـ)، فتوجه إلى سلا وفد من علماء فاس وفقهائها وأعيانها وشرفائها ليبايعوه أميرا عليهم ليصلح ذات بينهم، ويعيد الأمن والاستقرار بالمنطقة، وسبب هذه الاستغاثة ما ذكره المؤرخون من الحرب بين أهل فاس وبين الحياينة وشراقة على قنطرة وادي سبو، وقتل فيها من أهل فاس خمسة وأربعون رجلا. وذكر القادري أن أبا عبد الله العياشي قدم فاس ونظر في أمرها، وغزا عرب الحياينة مرارا و اثخن فيهم حتى خضعوا للطاعة [2]، وممن ذكر هذه الوفادة من العلماء الذين عاصروا ذلك وشهدوا عليه، وكان ضمن الوفد الإمام العلامة أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد ميارة الفاسي (ت 1072 هـ)، وقد أثبت ذلك في فاتحة شرحه الصغير على المرشد المعين.

واستقرت الأحوال في فاس إلى أن حاصرها أبو مُحَمَّد الحاج بن أبي بكر الدلائي، واستسلم له أهلها، وبايعوه بعد ما أخضع له أهل مكناس واتضح أمر الزاوية الدلائية، وكثر أتباعها من العلماء والعامة، وما إن انتهى عهد الدولة السعدية، في أواسط القرن 17 م، حتى تجددت أطماع الدول الأوروبية المجاورة في السواحل المغربية لانقسام البلاد بين رؤساء النواحي المستبدين بالسلطة والذين أصبحوا يشكلون دويلات وإمارات مستقلة، عن الدولة

---

[1] طارق الفاطمي: **الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها على الحركة العلمية والفكرية في القرن 11 الهجري في المغرب**، في (مجلة متون)، الأكاديمية الجهوية مراكش، العدد 2، [د.ت] ص 261.

[2] طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 262.

السعدية[1]، إلى أن قام مولاي الشريف بالاستيلاء على الإدارة في حكومة الأشراف الحسنين سنة 1024 هـ / 1632 م[2].

في خمسينيات القرن الحادي عشر ظهر أمر الدولة العلوية واجتمع أمر أهل تافيلات على المولى علي الشريف، واختلط أهل الزاوية الدلائية في مواطن عديدة، وكانت الغلبة في كل مرة للدلائيين.

وخلال الستينيات عرف المغرب الأقصى المشاكل والقلاقل على صعيد وضعها السياسي حيث يصف لنا هذا أبي سالم العياشي قائلا: "دبت في مغربنا عقارب الفتن، – (سنة 1069هـ)– وهاجت بين الخاصة والعامة مضمرات الإحن، فانقطعت السبل أو كادت، وهاجت الأرض بأهلها ومادت، فكربت أيأس من بلوغ المرام[3].

- **المرحلة بين سنة (1071 و 1082هـ)**

برز أمر العلويين وقوي صيتهم وبسطوا نفوذهم في مناطق المغرب الأقصى في عهد المولى الرشيد خاصة، وخضع له قبائل شرق المغرب الأقصى ودخل فاس بعد مقاومة شديدة من الدلائيين ليتم له القضاء المبرم على الزاوية ويبعد أهلها ويغير معالمها، وتتوحد مناطق المغرب الأقصى بعد ذلك.

---

(1) نصيرة كلة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الأستقصا" للناصري** أطروحة الدكتوراه تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، 2018 /2019 م، ص 79.

(2) أحمد شربيتي: **العلاقات الجزائرية – المغربية (905 هـ – 1194 هـ/1500 م – 1780 م)**، مذكرة الماستر تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)، 2015 / 2016 م، ص 41.

(3) عبد الله بن مُحَمَّد العياشي: **الرحلة العياشية [1661م – 1663 م]**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006 م. ص 54.

أما حاضرة فاس فرغم مقاومتها لدخول المولى الرشيد وجيشه في البداية ، إلا أنه أعاد لها الاستقرار، حيث رجعت إلى سابق عهدها مزدخرة بالسلم والأمن ، و الذي كانت تتطلع إليه من قبل [1].

وفي سنة (1084 هـ) وبعد وفاة المولى الرشيد وتولي أخيه المولى إسماعيل الملك في المغرب الأقصى عادت فاس إلى سابق عهدها من الفتن والتخلف والاضطراب بعد ثورة أبي الربيع سليمان الزرهوني.

- **المرحلة بين سنة (1085 و 1090هـ)**

شهد المغرب استقرارا في بدايات فترة حكم المولى إسماعيل، بعد أن خضعت له حواضره وبواديه بالولاء، وتوحدت أرجاؤه على يديه، واجتمعت الكلمة على سلطان واحد بعد عقود من الفرقة والشقاق والفتن التي توالت على المغرب الأقصى [2].

وقد تحدث عن ذلك الناصري بقوله: "كانت أيام أمير المؤمنين المولى إسماعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمن والعافية وتمام الضبط، حتى لم يبق لأهل الدعارة والفساد محل يأوون إليه ويعتصمون به، ولم تقلهم أرض ولا أظلتهم سماء سائر أيامه"[3].

فنجد بذلك الفقهاء والعلماء في المغرب الأقصى يرجعون سبب هذه الاضطرابات إلى الوضع السياسي ونظام الحكم المتذبذب والمتردي آنذاك، يقول أبو علي اليوسي في ذلك مخاطبا السلطان المولى إسماعيل: (أما الأمر الأول...فلينظر سيدنا، فإن جباة مملكته قد جروا ذيول الظلم على الرعية، فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ، ولم يتركوا

---

(1) طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 263.

(2) نفسه، ص 263.

(3) الناصري الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 7، [د.ط]، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ص 99.

للناس دينا ولا دنيا، أما الدنيا فقد أخذوها، وأما الدين فقد فتنوهم عنه، وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه، ثم إن أرباب الحقوق قد ضاعوا ولم تصل إليهم حقوقهم، فعلى السلطان أن يتفقد الجباة ويكف أيديهم عن الظلم، ولا يغتر بكل من يزين له الوقت، فإن كثيرا من الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون الله تعالى ولا يتحفظون من المداهنة والنفاق والكذب، وفي أفضل منهم قال جد أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: المغرور من غررتموه، وأن يتفقد المصالح ويبسط يد الفضل على خواص الناس من أهل الفضل والدين والخير ليكتسب محبتهم وثناءهم ونصرهم، كما قيل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا [1].

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

عرفت ظروف الأمن والاستقرار النسبيين اللذين حققهما أحمد المنصور الذهبي أثرهما الكبير في ازدهار معالم الحياة الاقتصادية، وبالتالي في تطور مظاهر الأحوال الاجتماعية في المغرب الأقصى ، وذلك في أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الذي تلاه، لكن بعد وفاته ظهرت أوجه الركود والتقهقر بانتشار البؤس والمجاعة والحروب الأهلية.

وكان ممن وصف الحالة الاقتصادية في المغرب الأقصى خلال ذلك العصر الناصري، ومما قاله : (إن المغرب الأقصى عرف غلاء عظيما في هذه الحقبة حتى بيع القمح بأوقيتين وربع للمد في مدينة فاس، وبلغ صاع البر في مدينة سلا مثقالا) [2]، فقد شهد أنه قبل سنة 1603م، كانت هناك قافلة سنوية تجلب إلى مراكش ضرائب السودان، ونظرا لاضطراب

---

[1] عباس الجراري: **عبقرية اليوسي**، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م، ص ص 96.95.

[2] مُحَمَّد أمحزون: **المدينة المنورة في رحلة العياشي**، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م، ص ص 31.30

الأحوال في السودان، وفساد الجند ومقاومة السودانيين، لم يعد يصل إلى المغرب الأقصى إلا قافلة واحدة كل ثلاث سنوات والتي لم يتأكد وصولها سالمة في أغلب الأحيان [1].

قمنا بتخصيص دراستنا على مدينة فاس لأنها كانت متميزة من حيث الأنشطة والمهن الممارسة من حرف وتجارة وأشكالهما المتطورة بسبب انفتاح المجتمع الفاسي، وتنوع تركيبته المجتمعية بالنسبة إلى ما عرفته بقية الحواضر المغربية، ومن حيث الأهمية فقد بقيت فاس مركزا اقتصاديا هاما على مر العصور وتعاقب الدول رغم الاضطرابات والفتن، حيث ربطت الشمال بالجنوب والغرب بالشرق، وكان لها في التجارة دورا أساسيا في هذه المرحلة بانفتاحها على السلع الأوربية، كما ظلت محورا اقتصاديا ومعبرا للقوافل التجارية ومركزا للمبادلة بين الشمال وجنوب الصحراء[2]، وفي الجانب الآخر كانت منطقة تارودانت غنية بحكم مركزها الرئيسي في منطقة سوس، وبقيت تستقبل خيرات النواحي المجاورة من خرفان ودجاج وصوف وزيت وزيتون، فضلا عن العنبر وريش النعام الذي كانت تجارته رائجة مع الخارج[3]، كما كانت هولندا وإنجلترا تحتلان أهمية متزايدة في التجارة مع المغرب الأقصى ، ولاسيما مع الدلائيين الذين أسسوا في هذه الفترة إمارة مستقلة عن السعديين[4]، ومن ناحية الأقاليم الأخرى كمدينتي سلا وأزمور كان لهما أسطولا بحريا عرف من التطور زمن أبي عبد الله العياشي ما أقلق بال الدول الأوربية، كما كانتا تشكلان بابا من أبواب التجارة المغربية من

---

(1) بن قايد عمر: **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) من 1069 هـ 1139 هـ / 1659م –1727م**، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية – الجزائر ، 2010 / 2011م، ص 27.

(2) طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 264.

(3) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، مج2، ط1 دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م، ص 427.

(4) عمر بن خروف: **ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1، [د.ت]، ص 81.

الخارج، ثم إن عددا من العائلات الأندلسية استوطنت سلا مما زاد في إنعاش الحركة الاقتصادية بها.

والمدينتان معا كانتا تمارسان أعمال "القرصنة البحرية "، ونحن نستعمل هنا نفس المصطلح الذي تستعمله كتب التاريخ الأجنبية، وهو أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نذكر أن المدينتين كانتا تتوفران على سفن حربية تعترض بها طريق السفن التجارية الأجنبية، وسفن القراصنة الأوربيين، وتسلبها حمولتها من البضائع وغيرها....إلا أن الأمر لم يكن على هذه الصورة المتبادرة إلى الذهن: ذلك أن المغاربة والأوربيين، كانوا يعيشون في حالة حرب، وكانت الأساطيل الأوربية توالي هجماتها على الشواطئ المغربية وكانت القوات الإسبانية والبرتغالية تحتل بعض المدن والثغور المغربية الشاطئية فعلا، وكان هناك تهاون من بعض الأمراء المغاربة في مواجهة هذه الأطماع وردع العدو الغاصب، فكان ما يسمى بالقرصنة المغربية التي ماهي في الواقع إلا صورة من صور المقاومة الشعبية ضد الحملات الاستعمارية الصليبية، ونوع من رد الفعل تجاه الأطماع الأجنبية[1].

لكن تجارة المغرب الأقصى مع أوروبا قد تأثرت بشكل عام باضطراب أحوال المغرب الأقصى الداخلية خلال الثلثين الأولين من القرن 17 م – 11 هـ، وبتزايد أخطار القراصنة في البحر الأبيض المتوسط والمحيط، أضف إلى ذلك أن بعض التجار الأوربيين كانوا يمنعون عن المجيء إلى المغرب الأقصى خشية الإصابة بالأوبئة التي كادت تكون فتاكة فيه خلال النصف الأول من القرن 17م – الحادي عشر الهجري.

ثم إن السكر الذي كان يجذب التجار قد قضت على زراعته وصناعته الاضطرابات المذكورة، ودخل سكر البرازيل حيز التصدير على نطاق واسع بحيث قضى على الحاجة إلى

---

[1] عبد الكبير العلوي المدغري: **الفقيه أبو علي اليوسي**،[د.ط] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية، 1989م، ص 51.

سكر المغرب الأقصى ، ثم إن الذهب الذي كان يستقطبهم قد أخذ يتناقص وصوله إلى المغرب الأقصى خاصة بعد وفاة المنصور سنة 1603م [1].

غير أن الوضع السياسي خلال القرن الحادي عشر ترك أثرا كبيرا على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وهذا من خلال ما أشير به في كتب التاريخ والموضوعات الفقهية والنوازل في تلك المرحلة.

فالدولة في الأخير عندما تضعف تثقل كاهل الشعب بالضرائب، وتكون هذه الأخيرة دليلا على بداية النهاية للدولة، بعدما أثقل الأمراء السعديون كاهل الشعب بالضرائب خاصة مدينة فاس التي كانت ثروة أهلها تغري هؤلاء الملوك، وبسبب هذه السياسة المعتمدة بالأساس على الجباية، فإن رعية هذه الدولة كانوا يمدون أيديهم إلى كل طامح للسلطة يمكن أن يخلصهم من السياسة التي ألزمهم بها الملوك السعديين[2]، وكانت معاناة المغاربة في هذا القرن صعبة على حد قول ابن أبي محلي ففيها [تغلى الأسعار من قلة الأمطار، وتغلى المواشي، ويقل الرزق][3]، فلعب القحط دورا أساسيا في هذه الأزمة والمصادر كلها توضح ذلك ومما يزيد من أهمية الجفاف هو اعتماد أغلبية المغاربة على المحصول الزراعي، سواء كانت الأراضي بورية أو سقوية[4].

---

(1) عمر بن خروف: المرجع السابق، ص 82.

((2)) مصطفى خواص: المرجع السابق، ص 40.

((3)) ابن أبي محلي (967هـ – 1022 هـ)/ (1560 م – 1613م): **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته "الإصليت الخريت"**، تح: عبد المجيد القدوري، [د.ط]، دار مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1991 م، ص 21.

((4)) ابن أبي محلي (967هـ – 1022 هـ)/ (1560 م – 1613م): المصدر السابق، ص 22.

المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي والثقافي

- **الوضع الاجتماعي**

تجمع مصادر تاريخ المغرب الأقصى على أن الأوضاع الاجتماعية عرفت تدهورا كبيرا في مرحلة الاضطرابات السياسية حيث انعدم الأمن وانتشر الفساد، ويعبّر الإمام أبو سالم العياشي (ت1090هـ) عن قسوة ما عاناه المغاربة في هذه الفترات وهو يتحدث عن سنة (1069هـ) عندما عزم على الرحلة إلى المشرق بقوله: "وأضرم الجوع في سائر الأرجاء ناره، فتولد منه من الفتك والحرابة ما أعلى تفريق الكلمة مناره، وتطاير في كل أفق شراره، وأهان خيار كل قطر شراره"[1].

ويذكر الناصري في ((الاستقصا)) أن ذلك كان بين سنتي 1060 هـ و 1070 هـ حيث وصف الغلاء المفرط وسوء العيش الذي عانت منه كل مناطق المغرب الأقصى من أقصاه إلى أدناه، وهو ما يدل على أن الأزمة الاقتصادية وتردي الأوضاع الاجتماعية استمر طيلة هذه الفترة من وفاة المنصور السعدي سنة 1012هـ إلى قيام الدولة العلوية، واستقرار أمرها على عهد المولى الرشيد سنة 1079 هـ[2].

وأما عن كتب النوازل فهي أيضا تؤكد الانحرافات والخلافات الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع المغربي جراء فقدان الأمن واضطراب الأوضاع السياسية، وأكثر المفاسد التي وردت في بعض النوازل واستفتي فيها العلماء في قضايا الأسرة انتشار التهمة بالزنا والحمل غير الشرعي، والخلافات العائلية بسبب مسائل الإرث، وهي قضايا غالبا ما يرتبط انتشارها وانحسارها في المجتمع الإسلامي بعوامل اقتصادية وأخلاقية[3].

---

(1) طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 265.

(2) نفسه، ص 265.

(3) نفسه، ص 265.

ومن أغرب الانحرافات الأخلاقية والخلافات العقدية المنتشرة في بعض القبائل والبوادي المغربية ما ذكر في أجوبة أبي مُحَمَّد عبد القادر الفاسي، من شرب الخمر علنا بين عامة بعض القبائل وقضاتها، بل وحملهم لقدور ممتلئة منها في المناسبات والأفراح، وترددهم للصلاة والسلام على النبي ﷺ وهم على هذا الحال وتشهد كتب النوازل أيضا على الاقتتال الواقع بين القبائل واستباحة الدماء، وهتك الأعراض[1].

ومما انتشر في هذه المرحلة نتيجة ضعف السلطة المركزية، ما ورد في بعض النوازل من تعامل المسلمين مع الكفار الذين استولوا على بعض المناطق والحصون، ومخالفتهم لفتاوى العلماء، ما يدل على ضعف التدين وغلبة الأطماع والجشع على النفوس، وكذا ما وقع من استرقاق بسبب الفقر والمجاعة، ومن بين النوازل الفقهية التي تؤكد ذلك، وتفيد استقلال بعض التنظيمات المحلية عن السلطة المركزية في عهد السعديين بعد وفاة الملك القوي المنصور الذهبي، سؤال الشيخ يحي الحيحي عما أحدثه أهل البادية بالأطلس الكبير الغربي من الاجتماع، وتعيين أهل الحل والعقد منهم يقال لهم: "انفلاس" يأخذون على يد الجناة، ويحاربون الفساد، ويعاقبون قطاع الطرق، والغاصبين بعقوبات مالية تسمى "الأنصاف". وأجاب عن سؤاله فقهاء مراكش: أحمد بابا الصنهاجي، وعبد الواحد الركراكي، والقاضي مُحَمَّد بن عمر، وقاضي الجماعة عيسى بن عبد الرحمن السكتاني، والفقيه القاضي إبراهيم بن يونس، ووضع السؤال من شخصية لها وزنها الرسمي والشعبي على كبار الفقهاء في وقته يدل على خطورة ما آل إليه الوضع حينما تلجأ المجتمعات الجبلية بفعل انتشار الفوضى وانعدام الأمن إلى أن تضع قوانين خاصة حفاظا على أمنها [2].

عرف بداية القرن الحادي عشر الهجري توافدا على المغرب الأقصى وأقطار إسلامية أخرى جماعات عظيمة من الموريسكيين وأعطت مكانة لتطوان والرباط وسلا بعناصر نشيطة وثرية

---

[1] طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 265.

[2] نفسه، ص 266.

منهم، وقد مارس كثير منها أعمال الجهاد البحري، كما شارك الموريسكيون بوفير حظ في النشاط الاقتصادي لشمال إفريقيا، خاصة المغرب الأقصى وتونس، وهكذا رحب هذا القطر حوالي 60 إلى 80 ألفا منهم سنة 1018 هـ 1609 م حيث انتشروا في أجزاء كثيرة من البلاد التونسية كسهل مجردة وكرمبالية والسلوكية وناحية تونس وغيرها، فشقوا الطرق، وأنشأوا البساتين وأدخلوا زراعات وصناعات جديدة، كما اشتغلوا سواء بالمغرب الأقصى أو تونس على تنشيط التجارة مع الدول، أما في مراكش، فقد حلت فئات من العلوج من مختلف الأجناس، وهم نصارى يدخلون في الإسلام طواعية أوعن طريق الإغراء ليتمكنوا من العمل في خدمة الدولة[1]، أما على المحلي وفي ضمن زعزعة الدولة واضطراباتها السياسية كانت لدى الزاوية مهمات اجتماعية تتكفل بها تتمثل في لم شتات القبائل وتوحيد صفوفها وتحقيق أمن الأفراد وتوفير الغذاء لهم ولتحقيق هذا الهدف اتخذت كل الزوايا ومقراتها في مناطق تتوسط السهول والجبال، فشيخ الزاوية يجب أن يفكر أولا في العمق الاستراتيجي للقبيلة، فالسهل وهو المتنفس الاقتصادي يوفر الغذاء في حين أن الجبل يوفر الأمن من كل الغارات والهجمات[2].

فالفتنة السياسية كان لها تأثيرا كبيرا بالوضع الاجتماعي والذي يصفه عبد الرحمن التمنارتي "بالبؤس"، إذ نالها من الفساد والفتن ما نالها، ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشى العار، وخان الجار، ولبس الزمان البؤس، وجاء بالوجه العبوس، وردت المهالك، وسدت المسالك، وعم الجوع، فإنا لله وإنا إليه راجعون" [3].

---

[1] إبراهيم حركات: المرجع السابق، مج 2، ص 413.

[2] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح: مُحَمَّد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 م، ص 19.

[3] أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف**، المصدر السابق، ج1، ص 15.

- **الوضع الثقافي**

عرفت الحركة العلمية والثقافية في هذه الفترة تناقضات غريبة حيث أنها رغم الظروف الشاقة والتحولات السياسية المتعددة، وحالة الفوضى التي طبعت المرحلة، وقد بينا بعض معالمها في المباحث الثلاث السابقة، والاقتتال على الحكم والتنازع المستمر على السلطة الذي أدى إلى وضع اقتصادي واجتماعي مترد جدا في القرن الحادي عشر خاصة، إلا أن الحركة العلمية والفكرية والأدبية ظلت مستمرة، والمطّلع على ما أنتج في هذه الفترة إن درسه في معزل عن هذه الظروف، ظن أنه أنتج في مراحل الاستقرار والازدهار.

سألخص الكلام عن دور الزاوية الدلائية وجامعة القرويين في هذه المرحلة في فاس، وأقف على بعض جهود العلماء في نشر العلم واستمرار الحركة المعرفية والفكرية والأدبية في المجتمع المغربي في القرن الحادي عشر الهجري [1].

- **الزاوية الدلائية ودورها في إعادة بعث الحركة العلمية والفكرية والأدبية في القرن الحادي عشر الهجري.**

لما انتشرت الفتن والقلاقل في المغرب الأقصى بسبب التنافس على الملك والتنازع على السلطة التي عمت أرجاءه، صار الناس يبحثون عن ملجأ للأمن يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف، فظهرت هجرة معاكسة من الحواضر إلى البوادي، واجتذبت الزاوية الدلائية أعدادا كبيرة من الطلبة في هذه الفترة، بما وفره أهلها من حاجات الواردين عليها من الأمن والطعام، فقاموا بتقديم كل مجهوداتهم لطلب العلم والمعرفة الشرعية [2].

---

[1] طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 266.

[2] نفسه، ص 267.

وقدم إلى الزاوية علماء وطلبة من كل جهة، وتكاثرت الأعداد بها وتدافع الناس في طلب الحصول إليها، وازدادت شهرتها في المغرب الأقصى بما توفره أيضا من جودة التعليم، حيث برع خريجوها في فنون عديدة واشتهروا بقوة اللغة والبيان والبلاغة والأدب، ويذكر أن عدد مساكن الطلبة المتمدرسين في الزاوية بلغت ألفا وأربعمائة مسكن، وضم كل مسكن طالبين فأكثر، وبلغ نشاطها في اهتمامها بالعلم وظهور حركة علمية في المغرب الأقصى [1]، وتخرجت طبقة مثقفة من العلماء آنذاك، فيتحدث عن هذا ما نقله القادري في نشر المثاني قائلا: "إن من الجاري على الألسنة قولهم: لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب الأقصى في القرن الحادي عشر، لكثرة الفتن التي ظهرت فيه وهم سيدي مُحَمَّد بن ناصر في درعة، وسيدي مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء، وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس[2].

وتضمنت بالزاوية خزانة ضمت مئات الكتب والنفائس النادرة، وأما العلوم التي كانت تدرس فيها فهي القراءات والتفسير والتوحيد والحديث والفقه وأصوله والمنطق والتصوف، وأما اللغة العربية وقواعدها وعلوم البلاغة فقد بلغت فيها الزاوية منزلة ومكانة عظيمة [3].

- **جامعة القرويين ونشاطها العلمي والفكري في القرن الحادي عشر**

في أيام السعديين نظمت الأوقاف، وأنشئ ما يعرف بنظارة الأوقاف للمحافظة عليها وحمايتها، ووضعت تحت تصرف القرويين للحرص على صرفها في أوجه البر التي حبست لأجلها، وأوقفت لجامعة القرويين نفسها أحباس وأوقاف لإعانة الفقهاء والمدرسين والخطباء والوعاظ وتعليم الصبيان.

---

[1] طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 267.

[2] مُحَمَّد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح: مُحَمَّد حجي وأحمد التوفيق، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 1640.

[3] طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص268.

غير أن الفتن التي شهدها المغرب الأقصى أواخر عهد السعديين، والمرحلة الانتقالية بعدهم لم تقلل من شأن جامعة القرويين ولم يتوقف التدريس بها، بل تمسك علماؤها على الكراسي العلمية ، ودليل ذلك أنها خرّجت في هذه الفترات علماء أجادوا في عدد من العلوم والفنون الشرعية والأدبية، واشتهروا في الآفاق بتصانيفهم المفيدة، وقصدها طلاب العلم من داخل المغرب الأقصى وخارجه للتعلم وطلب الإجازات العلمية ([1]).

أما في عهد المولى الرشيد فمنذ أيام استقراره الأولى بفاس توجه إلى إنعاش الحركة العلمية والفكرية بجامعة القرويين، وقد ذكر المؤرخون من تمسكه على العلم ومجالسة العلماء أنه كان يحضر مجالس العلامة أبي الحسن اليوسي بالقرويين، وتضمن اهتمامه إحياء العلم وطلب المعرفة في جميع أنحاء المغرب الأقصى ، وقد زاد إشعاع جامع القرويين وقويت مكانته من جديد، وكثر طلابه وعاد إلى سابق عهده من حمل لواء العلم والفكر في المغرب الأقصى على عهد المولى إسماعيل في بداية حكمه[(2)]، وكان مولاي الرشيد كسابقه المنصور السعدي نصيرا للآداب يشارك العلماء ويقدم لهم من الهبات والهدايا، كما كان يشجعهم على الاشتغال بتأليف الكتب، مما جعل أبا الحسن اليوسي يقول في رسالته لمولاي إسماعيل: (...ثم جاء المولى رشيد بن الشريف فأعلى مناره "أي العلم"، وأوضح نهاره، وأكرم العلماء إكراما لم يعهد، وأعطاهم ما لا يعد، ولاسيما بمدينة فاس)[(3)].

من مظاهر نشاط الحركة العلمية في القرن الحادي عشر الذي وصفت جل مراحله بالمظلمة عند جل من كتب في تاريخ المغرب الأقصى ، مشاركة المرأة للفتوى والإقراء والتعليم ودليل ذلك ما ورد في نوازل عبد القادر الفاسي من سؤال عن "جواز تولي المرأة الإمامة أو

([1]) طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 268.

[(2)] نفسه، ص ص 269.268.

[(3)] محمد الأخضر: المرجع السابق، ص 68.

المشيخة؟ فأجاب بكون النساء في عهده كن يجتمعن على بعض السيدات ويتصدرن للقراءة والإفتاء.

وعارض العلماء في هذه الفترة العديد من الانحرافات والمفاسد الاجتماعية والخلقية والفكرية والعقدية، واتحدوا لمحاربتها، من قبيل ما انتشر من فتن بعض الصوفية، واتهامهم بالبدعة، وحث الناس على لزوم السنة والتأصيل للممارسات العبادية، بل والدعوة إلى معاقبة طوائف منهم حكم عليها بالكفر لاستحلالها المحرمات، كالطائفة العكازية التي انتشر أتباعها في القبائل، كما حاربوا الفوضى الواقعة في الفتوى وأنكروا على بعض الجهال المتصدين للإفتاء[1].

وكان للزاوية العياشية دورا أيضا في تشجيع النشاط الثقافي حيث قامت بمحاربة البدع فكانت تدعو إلى الدّين الإسلامي السمح وتلقين الشريعة وتدريس القرآن والحديث فبالإضافة إلى مكانة مؤسسها مُحَمَّد بن أبي بكر العياشي فإن المشرفين عليها من العائلة العياشية علماء أكفاء[2]، كما ينسب هذا النجاح أيضا إلى علاقات الزاوية وصلاتها المتينة بأهم الزوايا الأخرى كالزاوية الدلائية والزاوية الناصرية، فقد جمعت الزاوية العياشية ثمار هذه العلاقة والصلات مع الزوايا الأخرى واستفادت من خبرة مؤسسيها وعلم شيوخها ورصيد مكتباتها، كما يعود سبب نجاح الزاوية العياشية في مهمتها إلى مكتبتها الهامة التي شملت كنوزا من المصنفات والدواوين[3]، وكان من الحكام الأوائل العلويين المولى آمُحَمَّد بن الشريف وإن كان له اعتناء –أول الأمر– بالحياة السياسية، فقد كان له اهتمام وعناية بالأوقاف التي تدعم الثقافة، وتنشطها.

---

(1) طارق الفاطمي: المرجع السابق، ص 270.

(2) أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 19.

(3) نفسه، ص 20.

ومما يدل على عنايته بها: جمعه إياها في سجلات خاصة بها، وهذا ما ذكره الدكتور عبد الهادي التازي بقوله: «إن أول حوالة علوية ترجع إلى عهده تسمى الحوالة المحمدية لعام 1052هـ وقد جمعت بعد عامين من بيعته، علما أن بيعته كانت سنة 1050 هـ / 1640م» [1].

هذا، ولم يكتف الدكتور التازي بما سبق، بل ساق الكلام على حوالة أخرى في عهده لعام 1058هـ وتتعلق بزمام الأكرية عن إذن الناظر الفقيه أبي مُحَمَّد عبد الوهاب ابن الفقيه العربي العباسي، كما ساق الكلام أيضا على حوالة ثالثة كانت في عهده لعام 1059هـ وكانت مكتوبة على رق الغزال، على أن الحوالات الوقفية قد تعرضت لمظاهر التواصل الثقافي، وبينت مختلف الطرق التي يتلقى بها الخلف عن السلف أنواع الثقافات بواسطة الكراسي العلمية، وكذا بواسطة المجالس العلمية، سواء في المساجد، أو في المدارس أو في بعض الزوايا، والأضرحة.

ولقد سجل التاريخ أسماء كثيرة من رجال العلم في هذا العصر كانوا يقومون بأداء رسالتهم العلمية، نذكر منهم على سبيل المثال:

الشيخ العلامة سيدي مُحَمَّد بن أحمد ميارة الفاسي، العلامة المحدث مُحَمَّد المسناوي بن الشيخ مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي، العلامة المحدّث الحافظ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشريف البوعناني، مُحَمَّد بن إسماعيل المسناوي، الفقيه العلامة أحمد بن علي السلاسي [2].

---

[1] السعيد بوركبة: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، ج1، [د.ط]، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996 م، ص 160.

[2] السعيد بوركبة: المرجع السابق، ج.1، ص 162.161.

• خاتمة الفصل

نستنتج من خلال ما سبق:

- وفاة أحمد المنصور هي بداية لمرحلة ما تسمى بالفتن واللااستقرار ذلك يعود لسبب تنازع أبنائه على العرش.
- ظهور الزعامات المحلية نظرا للوضع السياسي المزري الذي انتهزه أصحاب الزوايا كفرصة لتحقيق طموحاتهم في الحكم والزعامة.
- أصبح المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور أكثر استيراد من الدول الأوروبية وغيرها ليس فقط في جانب الأسلحة كما كان ولكن أيضا في جوانب استهلاكية عديدة أخرى بما في ذلك السكر الذي كان المورد الأول له.
- ظهور الآفات الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية داخل أوساط المجتمع المغربي السعدي.
- تحول المجتمع إلى حالة تفكك وانهيار معيشي تسوده المجاعة والفقر.
- تميز المغرب الأقصى في تلك الفترة بالتصوف والجمود الفقهي فانفتح على ميدان الفكر علماء أنتجوا دواوين شعرية وكتابات تاريخية إلى جانب مؤلفات في الحساب والفلك والطب.

الفصل الثاني : أبو سالم العياشي (النشأة والتكوين)

المبحث الأول : ميلاده ونسبه

المبحث الثاني : نشأته

المبحث الثالث : وفاته

الفصل الثاني: أبو سالم العياشي (النشأة والتكوين).

يعد أبو سالم العياشي من أهم الشخصيات التي ساهمت بأعمالها الجليلة الأدبية والفكرية فقد ذاع صيتها قديما وحديثا، يعتبر أحد أعمدة علماء المغرب الأقصى الذين تركوا بصمات بارزة في التاريخ المغربي.

المبحث الأول: ميلاده ونسبه.

ولد أبو سالم عبد الله بن مُحَمَّد العياشي في أواخر شهر شعبان سنة 1037 هـ 1628 م[1]، في أكبر قبيلة بربرية تعرف آيت عياش[2]، تعود أصولهم لجنوب المغرب الأقصى من أحواز سجلماسة[3]، نعت بالشيخ الإمام الأديب، الماهر، الحافظ الحجة[4]، الشاعر النائر، الفقيه الصوفي[5]، الفاضل المشارك في أنواع العلوم والمدارك، الفصيح القوّال[6]، رحّالة المغرب الأقصى [7]، كان والده الشيخ مُحَمَّد بن أبي بكر من كبار مريدي زاوية الدلاء قبل أن يقوم –

---

[1] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المرجع السابق، ص 23.

[2] E –levi- provencal, **les historiens des chorfa**, emile larose èditeur Paris, 1922, P 262.

[3] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 832.

[4] عواطف بنت مُحَمَّد يوسف نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الهجريين الحادي عشر والثاني عشر**، [د.ط]، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429 هـ، ص 45.

[5] مُحَمَّد الأخضر: **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية [1075 هـ – 1311 هـ / 1664م / 1894م]**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م، ص 90.

[6] مُحَمَّد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، ج1، [د.ط]، دار الغرب الإسلامي، 1980م، ص 1090.

[7] عبد الله بن مُحَمَّد العياشي: **الرحلة العياشية [1661م – 1663 م]**، المصدر السابق، مج1، ص 29.

بإشارة من الدلائيين – بتأسيس زاوية خاصة في الأطلس الكبير الشرقي وذلك سنة[1044 هـ/34- 1635م]، فكان أحد شيوخ العلم والتربية في عصره[1].

- **نسبه**

عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن مُحَمَّد بن يوسف العياشي [2]، المغربي المالكي [3]، وهو في الأصل أبي مُحَمَّد. على عادة من كان اسمه "عبد الله"[4]، وكناه الشيخ أبو أبو اللطف الوفائي بأبي سالم في كتاب اقتفاء الأثر بقوله " ألبسني الخرقة وكناني بأبي سالم وقال لي سالم إن شاء الله في الدنيا والآخرة وقال لي هذه خرقة السادات[5].

كانت أسرته أسرة علمية، اشتهرت بالعلم والمعرفة، فأبوه علم من أعلام المغرب الأقصى [6]

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، تح: نفيسة الذهبي، ط1، كلية الآداب، الرباط، 1996 م، ص 21.

[2] أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص 23.

[3] عبد الرحمن راشد الحقان: **أدب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي – أبو سالم العياشي نموذجا**، في (مجلة مجلة كلية الدراسات الإسلامية)، العدد 34، [د.ت]، ص 10.

[4] خالد التوزاني: **العجيب في رحلة ماء الموائد لأبي سالم العياشي (ت 1090 هـ)**، في (مجلة متون)، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة – الجزائر، العدد 02، مج 12، أوت 2020 م، ص 37.

[5] بناهض عبد الكريم: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي العربي – رحلة العياشي أنموذجا**، تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان – الجزائر، 2018/2017 م، ص ص 112.111.

[6] سعاد آل سيد الشيخ: **جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات كتابات بعض الرحالين المغاربة**، في (مجلة التراث)، قسم العلوم الإنسانية جامعة غرداية – الجزائر، العدد 29، مج1، ديسمبر 2018 م، ص 436.

ويتصل نسبه بالأدارسة الأشراف [1]، ولد في بيت يعرف أهله بالعلم والديانة والعفاف وصادفت ولادته ونشأته بداية إشعاع الزاوية العياشية التي أسسها أبوه مُحَمَّد بن أبي بكر سنة [1067 هـ/ 1657 م][2].

المبحث الثاني: نشأته

أخذ أبو سالم العلم من أعلام عصره الذين أدركهم بالمغرب الأقصى [3]، وبدأ تكوين أبي سالم العياشي على يد والده وشيوخ الأسرة فكان والده أول شيوخه في التربية والتعليم، فقرأ عليه القرآن ولقنه الذكر في الزاوية العياشية التي أنشأها عام 1044 هـ/ 1634م وتعرف الآن بزاوية سيدي حمزة، وتقع على ضفاف أحد روافد نهر زيز جنوبي مدينة ميدلت[4]، وقد نشأ في كنف والده، حيث يقول في كتابه اقتفاء الأثر: "رباني فأحسن تربيتي، وغذاني بنفائس علومه فأحسن تغذيتي، وقرأت عليه القرآن أكثر من مرة، وسمعت عليه وخليفة الشيخ زروق من لفظه، ولقنني الذكر..."[5].

---

(1) حنان ملكاوي: **مدينة القدس وما جاورها من المدن والقرى الفلسطينية من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ت1090 هـ / 1679م)**، في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 66، جمادى الأولى 1437 هـ، ص 335.

(2) حنان ملكاوي: المرجع السابق، ص 335.

(3) شرف موسى: **أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية – رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نماذجا**، في (مجلة قضايا تاريخية)، المركز الجامعي نور البشير البيض – الجزائر، العدد 07، 1439 هـ / 2017م، ص 85.

(4) صلاح الدين بنان مُحَمَّد: **أدب الرحلات من خلال مظاهر من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة 1661م–1710م**، في (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية)، جامعة القدس، كلية الآداب، مج9، العدد 1، 2019م، ص5.

(5) مُحَمَّد العربي شايشي: **الإمام أبي سالم العياشي ومخطوطه إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب**، في (مجلة الدراسات الإسلامية) قسم العلوم الإسلامية جامعة الأغواط – الجزائر العدد 7، جوان 2016م، ص 420.

تعلم بالزاوية العياشية ثم التحق بالزاوية الناصرية[1] ثم جامع القرويين[2]، أولع أبو سالم العياشي بالعلم والمعرفة، فتكوّن على معظم علماء المغرب الأقصى آنذاك، ولم يسمع بعالم أو شيخ إلا وتوجه إليه واستفاد منه، وكان على رأس هؤلاء: شيخ فاس أبو مُحَمَّد عبد القادر الفاسي (ت 1091 هـ)، أخذ عن شيخه أذكار الشاذلي والشيخ أبي العباس أحمد الأبار في دروسه «مختصر خليل» في الفقه المالكي، كما أخذ عن عالم درعة الشيخ مُحَمَّد بن ناصر الدرعي، وقد حرمته الأوضاع السياسية التي سادت في المغرب الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري التتلمذ على شيوخ مراكش وشيوخ الزاوية الدلائية، فعوض عن ذلك بالمراسلات العلمية[3].

يسر الله تعالى الأسباب لينشأ أبو سالم في بيئة صالحة أظهرت موهبته، وتوسعت مداركه وقوت شخصيته حتى أصبح مسؤولا عن العلم والتربية في الزاوية العياشية واللسان الناطق بها وبشؤونها[4]، تعلم على يد عدة مشايخ مثل عبد الرحمن بن القاضي وعبد القادر الفاسي[5]، الفاسي[5]، التحق أبو سالم العياشي منذ نعومة أظفاره بزاوية العائلة حيث تلقى مبادئ العربية وبعض العلوم الدينية، واهتم بمطالعة بعض المتون التقليدية في الفقه والفرائض والأصول.

---

(1) بناهض عبد الكريم: **البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**، في (مجلة إشكالات) معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست – الجزائر، العدد 12، ماي 2017 م، ص 174.

(2) بناهض عبد الكريم: **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، في (مجلة البدر)، جامعة بشار- الجزائر، مج9، العدد 08، 2017 م، ص 263.

(3) حفصة البقالي: **الشيخ أبي سالم العياشي**، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، أشاعرة المغرب، 9 مارس 2017م، ص 1.

(4) بناهض عبد الكريم: **تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية**، في (مجلة العلوم الإنسانية)، المركز الجامعي علي كافي تندوف – الجزائر، مج 04، العدد 01، فيفري 2020م ص 126.

(5) مُحَمَّد حمودي: **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، في (مجلة الحضارة الإسلامية)، الإسلامية)، جامعة أحمد بن بلة [1] وهران – الجزائر، العدد 27، [د.ت]، ص 220.

ثم قصد فاس والتحق بجامع القرويين حيث عمق معارفه في بعض العلوم الشرعية كالحديث والفقه [1].

- **رحلاته**

أخذ أبو سالم العياشي يسعى لتوسيع دائرة معارفه عن طريق الرحلة في المغرب وفي المشرق[2]، وكانت أول رحلة مشرقية لأبي سالم إلى الديار المقدسة سنة (1057هـ-1059 هـ)/ (1649م- 1653م) وهو لايزال شابا في أنشط وقت وأحسن فترة من العمر، وقد اتضحت خلالها بعض مميزات شخصيته، فهو شديد التمسك بالكتاب والسنة، ولحبه لزيارة الآثار المقدسة، ملتهب الحماس للاطلاع على الثقافة العربية الإسلامية في الحواضر المزدهرة علميا كالقاهرة والمدينة المنورة وغيرهما[3]، ولم يكتف العياشي بذلك بل قام برحلة حجازية أخرى في (1072 هـ-1074 هـ)/ (1661م – 1664م)، وهي الرحلة التي أقر فيها إمكانياته الفكرية فقد اتصل بعلماء المشرق ولم يترك فيها عالما ولا متصوفا إلا زاره فأجازه الكثير من العلماء. محققا بذلك تواصلا فكريا بين المشرق والمغرب، يقول العلامة عبد الهادي التازي (وتعد رحلة العياشي من أهم الرحلات المغربية وأكثرها انتشارا لأنها أكثر مادة وأكثر تنوعا، وقد طفق الرحالون من اللاحقين ينقلون عنها دون أن يعودوا إلى مصادر أخرى)، وهذا ما أكد عليه في بداية رحلته حيث أقر بأنها لن تكون مجرد وسيلة للترفيه فقط وإنما ميدان خصب لشتى المعارف حيث يقول: (وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون كتاب علم لا كتاب سمر وفكاهة وإن وجد الأمران فيهما معا فذلك أدعى لنشاط الناظر فيها)، وقد راعى في رحلته مستوى القارئ وطموحه العلمي وهذا هو السر وراء التنوع

---

(1) أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 23.

(2) بنان مُحَمَّد صلاح الدين: المرجع السابق، ص 5.

(3) أبي سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 31.

المعرفي لهذه الرحلة([1])، لهذا فإن هذه المرحلة كانت من أفضل مراحل حياة أبي سالم العياشي[(2)]، وقد أرخ فيها وسجل الإفادات والاستفادات التي حصلت له منذ اليوم الأول في رحلته، فتعتبر الرحلة سجل تاريخ وتصوف وكتاب أخبار وآثار، وانفردت على غيرها من الرحلات والكتب وأمهات المصادر، بإيراد جملة من النصوص والرسائل والإجازات والنقول وخطب الكتب التي لا تكاد تقف لها على أثر في غيرها من المطابع، وتعد بمثابة موسوعة علمية جامعة، لأنها توزعت بين شتى أنواع المعرفة وفنون العلم.

فقد تحدث العياشي في الجزء الأول مما دوّن فيه بحيث يصف الأمصار والوديان والأماكن التي مر بها خلال أقطار المغرب حتى وصل إلى القاهرة، فاستقر فيها مدة وقام بوصف معالمها وبعض جوامعها ومزاراتها، كما وصف مقبرتها وما كان يجري في مصر من مراسم تقام عند الأضرحة.

ثم ذكر لقاءه لعدد من علماء مصر، ووصف ركب محمل الحاج المصري ومسيره مع ذلك الركب عن طريق السويس وسيناء، وبعد دخوله لمكة المكرمة وصف المشاعر المقدسة، كما قام بزيارة مساجدها ومعالمها وضواحيها وأوديتها، ثم ذكر لقاءه لبعض علمائها وجماعتها الصوفية، وبعدها انتقل إلى المدينة المنورة، فذكر المشاهد التي تزار فيها، وقام بزيارة المسجد النبوي كما زار مساجدها الأخرى ومقبرتها وآبارها وأوديتها وجبالها، ثم ذكر عادات أهلها وأساليبهم في التجارة والمعاملة والحكم، وفضلا عن ذلك فإنه ذكر من لقيهم من العلماء، وأشار إلى مؤلفاتهم وإجازتهم له بعد أن أقام ثمانية شهور في المدينة([3]).

([1]) بناهض عبد الكريم: **البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**، المرجع السابق، ص 175.

[(2)] مريم دهيمي: **صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني – رحلة أبو سالم العياشي أنموذجا –**، مذكرة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مُحَمَّد بوضياف – المسيلة (الجزائر)، 2018/ 2019م، ص 19.

([3]) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، ص ص 50.49.

أما الجزء الثاني فقد ذكر فيه سفره إلى مكة المكرمة ومكوثه شهر رمضان فيها، كما وصف عوائد أهلها في هذا الشهر المبارك. وتحدث عمن لقيه بها من العلماء، ومن أسمع عليهم مروياته ثم قام بزيارة جدة والطائف، وانطلق بعد ذلك عائدا إلى المدينة، وتحدث عمن لقيهم من علمائها بعد عودته إليها، وأورد كثيرا من القصائد التي سمعها من العلماء والأدباء، ثم غادر المدينة واتجه إلى الرملة في فلسطين، ومنها إلى مدينتي القدس والخليل. ثم سار إلى غزة فالعريش، ومنها إلى القاهرة حيث لقي فيها بعض العلماء، ثم سافر إلى الاسكندرية فذكر عجائبها ومزاراتها ومنها اتجه غربا إلى طرابلس، واخترق تونس، وزار مدينة القيروان، ثم سار إلى بسكرة وغيرها من بلاد هذه المنطقة، ولم يهمل، سواء في الذهاب أو الاياب، ذكر الأضرحة والزوايا التي مر بها في خط سيره، بل أطنب في ذكرها إطنابا ملحوظا([1]).

وفي ظهر يوم الأربعاء السابع عشر من شوال عام 1074هـ ، 1663م وصل أبو سالم إلى بلده حيث ختم كتابه بقوله: (ووصلنا بلدنا –أمّنه الله من كل سوء – يوم الأربعاء ظهر السابع عشر شوال من سنة أربعة وسبعين و ألف، وألقينا عصا التسيار، واستقرت بنا الدار، وأكثرنا الاستغفار للملك الغفار، وحمدنا الله على السلامة من ركوب الأخطار، والنجاة من غوائل الأسفار).

هذه خلاصة الرحلة بوجه خاص، أما عن جوانب الرحلة بالنسبة للقسم المحقق –وهو يدخل ضمن منطقة الحجاز– فيمكن تناولها من المواضيع الطبوغرافية والأثارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية على الوجه الآتي:

- كلامه عن جبال المدينة المنورة وآبارها وأوديتها وأماكنها.
- تحدث عن مقبرة المدينة المنورة ومساجدها القديمة.

([1]) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، ص 50.

- علاقات الحكم في حواضر الحجاز وبواديها التي مر بها الرحالة، وصلة ذلك بالسلطات العثمانية من ناحية، وسلطة الأشراف من ناحية أخرى، والتسيب لدى عربان البوادي من ناحية ثالثة.

- الجانب الحضاري في المدينة المنورة خصوصا والحجاز عموما وما يتصل بذلك من علاقات اقتصادية ومعاملات تجارية.

- الجانب الاجتماعي في مكة المكرمة والمدينة المنورة: الأولى في إطارها البدوي، والثانية في إطارها الاغترابي، وظاهرة السلوك لدى العربان بين نزعة الثورة والإغارة اللصوصية، وقضية الأمن عند السلطة العثمانية.

- تواصل اللقاءات الفكرية مع المشايخ في الحرمين الشريفين، وحلقات الدرس والإجازات العلمية، ونظام الاستعارة في مكتبة الحرم المدني ([1]).

وهناك عدة عوامل ساهمت في تكوين شخصية أبي سالم العياشي ويمكن تقديمها باختصار:

- شخصيته المطاوعة الطموحة، التي لا ترضى بالهون، ولا ترتاح إلا في طلب العلا، فقد عرف عن أبي سالم العياشي، تشوقه الدائم للتميز، وحرصه الشديد على الاستفادة القصوى من كل من لاقاه من العلماء والفقهاء، لدرجة أنه بسط شخصيته القوية عليهم.

([1]) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، 51.

- رحلته الاضطرارية إلى فاس، إثر الأزمة التي عاشتها الزاوية العياشية مع المولى رشيد، الذي أجلى أهل الزاوية وغربهم إلى فاس، وقد كانت محنة في طيها منحة، وإذا كانت الفرصة مواتية لأبي سالم للاحتكاك بطلبة وعلماء جامعة القرويين([1]).

- البيئة العلمية الصالحة التي وفرتها الزاوية العياشية، وصحبة أبي سالم الأخوية لشيوخها، خاصة أبوه مُحَّد بن أبي بكر العياشي.

- علاقاته الجيدة بعلماء الزاوية الدلائية والمراسلات العلمية والأدبية التي كانت بينهم، خاصة مع "أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي" و" الطيب بن مُحَّد المسناوي" و"مُحَّد المرابط الدلائي" و" مُحَّد بن مُحَّد بن أبي بكر الصغير الدلائي".

- اهتمامه بالتواصل مع العلماء، ورغبته الشديدة على ربط الصلات العلمية والأدبية معهم.

- جمعه بين الشريعة والحقيقة، فقد كان متفرغا بالكلية لتكوين نفسه وتفقيهها في الدين.

- زيارته للزاوية الناصرية سنة 1053 هـ واتصاله بعلمائها وفقهائها.

- كان للرحلات دورا مهما في صقل موهبة أبي سالم، وانفتاحه على معارف وعلوم لم تقدم لغيره من علماء عصره [(2)].

([1]) أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص ص 25.24.

[(2)] نفسه، ج1، ص ص 26.25.24.

- **علاقة الزاوية العياشية بأبي سالم العياشي**

تسمى الزاوية العياشية اليوم زاوية سيدي حمزة، وتقع في سفح جبل العياشي، على ضفة أحد روافد وادي زيز بعيدة عن ميدلت بنحو 60 كلم جنوبا، أسسها مُحَمَّد بن أبي بكر العياشي عام 1044هـ / 1634م – 1635م بإشارة من شيخه مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي، "وهو الذي أذن له في إطعام الطعام بالزاوية، وكان (مُحَمَّد بن أبي بكر العياشي) يعطي الأوراد للناس، ويقصدونه من القبائل البعيدة "، ونحن وإن لم نعثر على ما يبين لنا هذه الأوراد التي كانت تلقن في زاوية آيت عياش، فإننا لانشك في أنها كانت قريبة مما يتلقاه المريدون في زاوية الدلاء، فشيوخ ابن أبي بكر العياشي كلهم شاذليون، وأكثر إقامته كانت في الزاوية الدلائية، أخذ فيها أولا عن الشيخ أبي بكر الدلائي، ثم عن ابنه مُحَمَّد من بعده كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وقد تكاثر الواردون على الزاوية العياشية حتى ضاق مسجدها بالمصلين يوم الجمعة، فوسعوه، وجدّدوا بناءه عام 1066هـ / 1655م – 1656م[1].

لقد ساعدت الأوضاع السياسية والاجتماعية مُحَمَّد بن أبي بكر العياشي على تأسيس الزاوية العياشية، ومع مرور الوقت تمتعت الزاوية العياشية باستقلاليتها، إن الذي ساعد مُحَمَّد بن أبي بكر العياشي على النجاح في مهمته عوامل عديدة، فقد تمتع الرجل بتقدير القبائل المجاورة وبثقة الناس، فكان يدعوهم إلى الدين الإسلامي السمح ويلقنهم الشريعة ويدرسهم القرآن والحديث، وكان لهم بمثابة الداعية الذي أظهر لهم طريق الفلاح وسبل الانتصار على السلطة المخزنية.

---

[1] حجي مُحَمَّد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، [د.ط]، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م، ص ص 64.65.

ونجاح الزاوية العياشية في مهمتها لم يكن مجانيا، فبالإضافة إلى مكانة مؤسسها فإن المشرفين عليها من العائلة العياشية علماء أكفاء ومجاهدون محاربون قدموا مهامهم على أحسن وجه[1].

ولما آل أمر الزاوية العياشية إلى أبي سالم العياشي أخذ يمتهن فيها بتدريس العلم، وسار على طريق والده في الاتصال بالدلائيين وتبجيلهم، وله معهم مساجلات أدبية شعرية ونثرية، ومراسلات علمية، أهمها الأسئلة التي وجهها إلى مفتي الزاوية البكرية الطيب بن المسناوي والدلائي وتلقى عنها أجوبة[2]، ولم ينقطع تواصل العياشيين بالدلائيين حتى بعد تخريب زاوية الدلاء، وقد كادت الزاوية العياشية تجد نفس المصير الذي لقيته الزاوية الدلائية، لأن بعض الحكام في المغرب الأقصى كانوا يتوجسون من أبي سالم ومن أهل زاويته خيفة بالنظر لمكانته العلمية وكثرة أتباعه ومريديه، فنفي عن بلده مرتين.

الأولى: أيام السعديين لكونه رفض تولي القضاء بمراكش حيث عرضه عليه السلطان مُحَمَّد الشيخ السعدي، فأرغم على الإقامة بفاس عاما كاملا سنة 1063 هـ/ 1652م.

والثانية: في عهد العلويين حين نفاه السلطان الرشيد العلوي مع عشيرته إلى فاس في عام 1079 هـ/ (1668م)، وفشلت توسلات العياشيين في السماح لهم بالعودة إلى زاويتهم حتى ولي الأمر لإسماعيل العلوي، فأذن لهم بالرجوع إليها عام 1083هـ / (1672 م)[3].

ولقد كان أبو سالم حسن القول للحق، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، محصلا للقراءة، راغبا في تحصيل العلم وفي إحياء رواية الحديث، علما منه أن رفعة الإسناد مرغوب فيه عند

---

(1) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 19.

(2) مُحَمَّد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المرجع السابق، ص 65.

(3) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، ص 48.

النقاد، والمطلع على مؤلفاته وخاصة رحلته ماء الموائد ومن خلال ملاحظته له ولما كتبه سوف يجده عالما كبيرا يستحق أن تكون له مكانة متقدمة في التأليف.

وكان زاهدا ورعا، له ميول إلى الطريقة الصوفية، له أتباع وشهرة في المناطق المحيطة بزاويته، وكان في غاية الجد والاجتهاد، فكان يعرف بالعطف والسخاء والنصيحة [1].

إذ نجد حمزة بن أبي سالم العياشي يأخذ العلم في فاس عن مُحَمَّد المسناوي الدلائي، ويؤلف كتابا في ترجمته وإلى حمزة هذا تنسب الزاوية العياشية لأن عنايته بها كانت بالغة، فعمل على تنشيط الحركة العلمية فيها، وبذل كل ثروته في اقتناء الكتب واستنساخها[2].

فسبب نجاح الزاوية العياشية في مهمتها يعود إلى مكتبتها الهامة التي عرفت كنوزا من المصنفات والدواوين، فقد عمل العياشيون على إثرائها بأهم المصنفات، لقد كان رصيد هذه المكتبة محتشما في بداية تأسيسها، ولكن رغب العياشيون على امتداد فترات زمنية على إثرائها، فأصبحت مكتبة الزاوية العياشية من أهم المكتبات في تلك المنطقة.

ولإثراء رصيد هذه المكتبة اقتنى العياشيون من الشرق أثناء رحلاتهم العديدة مصنفات كثيرة بذلوا في سبيلها كل نفيس فاشتروها ولو على حساب مؤونتهم ومؤونة دوابهم.

وهكذا فقد وفرت الزاوية الأمن والاستقرار والغذاء والعلم، وأتاحت الفرصة لكل من أقام في نفسه الالتزام الحقيقي والفعلي بالمبادئ التي أسست من أجلها للانتساب إليها ليصبح من عناصرها الناشطة تدريسا وتوعية وجهادا، هذا ويكفي أن هذه الزاوية كانت فخرا بعدما أنجبت أبا سالم العياشي وابنه حمزة، كما أنجبت العديد من العلماء من القبائل الأخرى المجاورة.

---

(1) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، ص 49.

(2) مُحَمَّد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المرجع السابق، ص 65.

إن الزاوية العياشية بقيمة علمائها ومجاهديها ومكتبتها لعبت دورا مهما في تلك المنطقة وأرست شيئا من الاستقرار الاجتماعي وساهمت في نشر العلم. هذا الدور قد ساهم في توضيح توجهات أبي سالم العياشي ثم ابنه حمزة بعد وفاته.

ومازال جبل العياشي يحتضن حتى اليوم هذه الخزانة العلمية العظيمة وهي بحق مفخرة كبيرة لبلاد المغرب الأقصى، وشاهد ناطق بماضيها العلمي المجيد[1].

- **مكانته العلمية**

قد حظيت مكانة ومنزلة أبي سالم بتقدير من معاصريه ومترجميه، ووصفوه بأحسن الأوصاف وكريم الأخلاق.

من الأمثلة على ذلك ابن زاكور الفاسي الذي مدحه بقوله: " الإمام الهمام، المرحوم برحمة الملك العلام، المحدث الراوية العلامة، المشارك المتفنن الفهامة، صاحب التآليف المفيدة، والتصانيف المستقيمة السديدة، أوحد أهل زمانه أدبا ودراية، وأجدهم سببا ورواية، الذي استنار بأنوار أهل المشرق واستأثر بخواص أهل المغرب" [2]، ففي اهتمام أبي سالم بالعلم قال عنه القادري: "الإمام الفاضل، الشائع الفضائل والفواضل، العلامة الكبير، المحقق، المحصل المشارك، المحقق المفهوم والدارك، الواسع الرواية، الحسن الدراية، الرحالة الجوال، الفصيح

---

[1] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص ص 21.20.

[2] ابن زاكور الفاسي المتوفي: (1120 هـ / 1708م): **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف و محفوظ بوكراع، ط.1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع – الجزائر، 2011م، ص 107.

القوال.."[1] ، وقال عنه الأفراني: " أحد من أحيا الله بهم طريق الرواية بعد أن كانت شمسها على أطراف النخيل، وجدد في فنون الأثر كل رسم محيل"[2].

واهتمامه بالتصوف قال عنه الأفراني: "كان من أهل الخير والصلاح متسما بالزهد والورع مائلا في درسه إلى علم الطريقة وجانحا إلى تعظيم الصوفية "[3].

يقول عنه الباحث المؤرخ مولاي بالحميسي: رزق العياشي الدقة في الملاحظة والميل إلى الاستطلاع وروح المقارنة وساعدته منزلته الاجتماعية على كسب المعلومات والأخبار والعثور على ما فات غيره من الكتب والوثائق، وقد سجل في رحلته معلومات دقيقة ودون فيها ما لا يوجد في الرحلات الأخرى من أخبار البلاد والعباد ".

أما المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فقد تحدث عنه بأنه موسوعة في علم الشريعة والتصوف [4].

وصفه أحد الشيوخ بقوله: "نادرة الوقت غريب الزمان الفقيه المحدث الصوفي (...) عاش بالله لله عبد الله، من خلص حزب الله في حماية الله". ووصف كذلك "بالشيخ الصالح العالم، العامل الناجح، المحدث المحقق، والعلامة المدقق، زبدة أهل الفضل والصلاح، ومعدن الحلم والسماح، فخر المتقين السالكين، وعين أرباب اليقين([5]).

---

(1) مُحَمَّد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، المصدر السابق، ج.2، ص ص 46.45.

(2) مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الأفراني: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004 م، ص 191.

(3) مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الأفراني: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، المصدر السابق، ص 192.

(4) سعاد آل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص 436.

([5]) خالد التوزاني: المرجع السابق، ص 38.

أخذ أبو سالم العياشي مكانة مرموقة بين أبناء عصره، نظرا لما اشتهر به من إعجاب بالأسفار، وحبه لطلب العلم حيثما كان، إذ لم يكن طالب دنيا وإنما طالب ذوق وعلم، كما يقول عن نفسه:

ولست بطالب دنيا فما لي وللدنيا التي تردي وتضني

ولكن طالب ذوقا ويسرا وعلما صالحا يغني ويقني[1]

المبحث الثالث: وفاته.

توفي أبو سالم العياشي بعد حياة علمية حافلة [2] في ذي القعدة من عام تسعين وألف [3]/ 13 ديسمبر1679م[4]، متأثرا بمرض الطاعون.

---

(1) خالد التوزاني: المرجع السابق، ص 38.

(2) نفسه، ص 39.

(3) مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الأفراني: **صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، المصدر السابق، ص 330.

(4) أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 39.

• خاتمة الفصل الثاني

نستنتج من خلال ما سبق

- ميلاد أبي سالم العياشي جاء خلال فترة التدهور السياسي والركود الثقافي للمغرب الأقصى.
- نشأ أبو سالم العياشي على حبه للزاوية العياشية ومميزات واقعها الفكري.
- نالت شخصية أبي سالم العياشي بكل اهتماماتها باعتراف من معاصريه ومترجميه بحسن الأوصاف وكريم الأخلاق.
- بدايات رحلات أبي سالم العياشي اتسمت بطلب العلم والسعي وراء العلماء في كل الأمصار، إضافة لدراسته للجوانب السياسية والثقافية لبعض الدول المغربية والمشرقية.
- نعت أبو سالم العياشي بأمدح الأوصاف من قبل معاصريه وكبار الشيوخ والعلماء بسبب منزلته العلمية وغزارة منتوجه الفكري والأدبي.

الفصل الثالث : شيوخ وطلبة أبو سالم العياشي

المبحث الأول : شيوخه من المغرب الاقصى.

المبحث الثاني : شيوخه من خارج المغرب الاقصى.

المبحث الثالث : تلامذة أبو سالم العياشي.

الفصل الثالث: شيوخ وطلبة أبو سالم العياشي

خلال دراستنا لشخصية أبي سالم العياشي التعليمية، استفاد أبو سالم من عدة شيوخ وقد ذاع صيته وسطع نجمه في الآفاق فكان عالما بارزا وأستاذا ماهرا لتلاميذ درسهم وحرص الكثيرون على الاستفادة من علمه، ولذا سنحاول في هذا الفصل التالي أن نقدم شيوخه وتلامذته فارتأينا بهذا الصدد بتلخيص هذه الشخصيات بدراسة موجزة.

المبحث الأول: شيوخه من المغرب الأقصى.

كان أبو سالم كثير المشاركة في حلقات العلم، آخذا عن الأعلام والأجلاء المشهورين في عصره، سواء قبل رحلاته أو بينها أو بعدها، إما بالوصول إلى مقر حلقاتهم أو عن طريق مراسلتهم وطلب إجازتهم فقد اهتم منذ صغره بتعميق ثقافته عن طريق روافد معرفية عديدة.

- **بالزاوية العياشية:** كان والده هو أول شيوخه وقال عنه: [رباني فأحسن تربيتي، وغذاني بنفائس علومه فأحسن تغذيتي][1].

- **بدرعة:** أخذ عن الشيخ مُحَمَّد ابن ناصر الدرعي (ت1085هـ) مؤسس الطريقة الناصرية الشاذلية السنية وهو من كبار الفقهاء والصوفية حضر مجالسه في كثير من العلوم، الفقه، التفسير، النحو، الصرف، يقول أبو سالم: [...تلقنت منه الذكر وأجاز لي سائر مروياته وكتب لي ذلك بخط يده المباركة][2].

---

(1) أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص36.

(2) نفسه، ص ص 117.116.

- **بمراكش**: لازم الشيخ أبا بكر بن يوسف السكتاني (ت1063 هـ)، عرف بورعه وتقواه وكثرة ترحاله، عندما رافقه في العودة من رحلته من مصر، يقول أبو سالم: [لقيته بمصر سنة تسع وخمسين، وصحبته إلى المغرب الأقصى في الرجوع، وسمعت منه بعض الشمائل ولقنني الذكر بظاهر بسكرة][1].

- **بفاس**: استفاد من الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (ت1091 هـ) علوما جمة وسمع عنه تآليف كثيرة في سائر الفنون كالفقة والحديث والتفسير والنحو والبيان والتصوف.

- الشيخ أحمد بن موسى الأبار الملقب بحمدون (ت1071هـ).

قرأت عليه المختصر وفرائضه مرتين، وشيئا من القلصادي، وسمعت عنه جملة من صحيح البخاري والفاتحة بمد مالك من رواية شمهروش قاضي الجن.....[2].

- الشيخ أبوعبد الله مُحَّد بن أحمد ميارة (ت1072 هـ).

سمعت عنه جملة من كتب الفقة، وسمعت من لفظه شرحه الصغير على "المرشد المعين" بأجمعه وكثيرا من شرحه على "لامية الزقاق" وغير ذلك من مروياته.

- ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم بالمغرب الأقصى أو كانت له بهم اتصالات أو مراسلات.

- القاضي مُحَّد بن مُحَّد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي المري (1003 هـ – 1076 هـ)، مفتي وقاض مشهور، من أعلام الفقه والأدب في المغرب الأقصى.

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 115.

[2] نفسه، ص ص110.113. 114. 115.

- الشيخ عبد السلام ابن المناصر الأديب اللغوي النحوي (ت1052هـ) [1].
- الشيخ أبو الحسن علي الزرهوني (ت1072 هـ)، من شيوخ عبد القادر الفاسي رحمه الله، صوفي ونحوي بارز له مشاركات في النحو والتصوف والعروض.
- الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن مُحَّد المرابط التلمساني الأصل الفاسي (ت1079 هـ)، فقيه ونحوي، كان على جانب مشهور من التصوف.
- الشيخ حمدون بن مُحَّد المزوار (ت1014هـ – ت 1084هـ)، قاض فاس، المفسر والخطيب [2].
- مُحَّد بن أبي القاسم الدادسي (ت1062هـ) مؤقت مشهور، وحيسوبي بارع ، عرف عنه كثرة اتصاله بالدلائيين.
- ميمون الرتبي.
- أحمد بن جلال.
- أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي [3].

---

[1] أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص 32.

[2] نفسه، ج1، ص ص 29. 30.

[3] نفسه، ج1، ص ص 31.30.

المبحث الثاني: شيوخه من خارج المغرب الأقصى

إن شيوخ العياشي منتشرون على مناطق جغرافية تغطي تقريبا معظم مدن العالم الإسلامي طرابلس، الجزائر، مصر، الجزيرة العربية، تونس، بعد هذا التمهيد الموجز سوف أقوم بتقديم هذه الشخصيات بشكل مختصر.

- **في طرابلس.**

- الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن مساهل (ت1074هـ)، أخذ عنه في الرحلة (1064هـ)[1].
- الشيخ شعبان بن مساهل (ابن عم شيخه السابق)، أفاده بمعرفة نوادر في التاريخ [2].
- ربط علاقة مع الشيخ مُحَمَّد المكني الذي ولي الفتوى بعد عزل شيخه مُحَمَّد بن مساهل [3]
- عاشور القسمطيني، أجازه إجازة عامة [4].
- عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني[5].

- **في مصر**

- أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الأجهوري (ت1066هـ).
- أحمد بن مُحَمَّد الخفاجي أفندي (ت1069هـ).

---

(1) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 45.

(2) مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى الشريف: **المختار المصون من أعلام القرون**، [د.ط]، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1995 م، ص 1298.

(3) مُحَمَّد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، المصدر السابق ج.4، ص 1062.

(4) مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إش: رابح خدوسي، ج2، [د.ط]، دار الحضارة، الجزائر، 2003م، ص 426.

(5) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 44.

- إبراهيم بن مُحَمَّد الميموني (ت1080هـ).
- شهاب الدين القيلوبي (ت1069هـ).
- عبد الجواد بن إبراهيم الطريني (ت1072هـ).
- عبد القادر بن جلال الدين المحلي الصديقي.
- علي الشموركسي.
- مُحَمَّد بن علاء الدين البابلي.
- زين العابدين مُحَمَّد البكري (ت1090هـ).
- مُحَمَّد الطحطائي المالكي [1].
- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني (ت1076هـ).
- مُحَمَّد بن عبد الله الخرشي (ت1102هـ).
- موسى القليبي [2].
- أبو اللطف الوفائي.
- أحمد البشبيشي.
- عبد الله بن مُحَمَّد الديري.

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص ص 119. 123. 126. 127. 130.129. 156. 161..

[2] أبي سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص 33. 34.

- أبو الحسن علي الشبراملسي.
- عبد النور الشافغي [1].
- الشيخ السلطان بن أحمد المزاحي (ت1085هـ).
- بدر الدين بن مُحَمَّد القادري (ت1069هـ) [2].

- **بالحرمين الشريفين**

- تاج الدين بن أحمد المالكي الأنصاري (ت1063هـ)[3].
- أبو الحسن علي بن عبد القادر الحسني الطبري (ت1070هـ).
- إبراهيم بن شهاب الدين المرواني.
- يوسف بن حجازي القاسمي.
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجيلالي.
- مُحَمَّد باعلوي اليمني (ت1071هـ) [4].
- أبو العباس مُحَمَّد القشاشي (ت1071هـ).

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص ص 130. 156.

[2] مُحَمَّد بن الطيب القادري: **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المئة الحادية والثانية عشر**، تح: هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص ص 144. 164.

[3] أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 46.

[4] أبي سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص ص 35. 38. 45.

- جمال الدين النقشبندي (1076هـ).
- أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الديبع الشيباني اليمني الزبيدي (ت1076هـ)[1].
- أبو مهدي عيسى الثعالبي (ت1080هـ)[2].
- مُحَمَّد بن علاء الدين البابلي المصري (ت1076هـ).
- شهاب الدين أحمد بن التاج (ت1081هـ).
- أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمان الخياري (ت1083هـ).
- عبد الرحمان بن مُحَمَّد المكناسي (ت1085هـ).
- ابراهيم بن حسن الكوراني (ت1101هـ).
- ياسين بن مُحَمَّد بن غرس الدين الخليلي.
- أبو الحسن علي بن أحمد اليمني الهلالي.
- حسن البري.
- بدر الدين بن مُحَمَّد القادري.
- مُحَمَّد الفزازي[3].

---

[1] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص ص 44. 45. 46. 47.

[2] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص131.

[3] أبو سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص ص 36. 37. 38. 39.

- مُحَمَّد بن سليمان الروداني [1].

- **بفلسيطن : (غزة – الخليل – الرملة).**

- خير الدين أحمد الأيوبي الرملي (ت1081هـ).

- عبد القادر ابن الغصين الغزي (ت1087هـ).

- عمر بن عبد الصمد العلمي (ت1073هـ).

- يوسف بن حجازي القاسمي.

- عمر بن عبد القادر المشرقي (ت 1074هـ).

- أحمد بن مُحَمَّد أحزي الهشتوكي [2].

- شيوخ مشارقة كان له بهم لقاء ورفقة ولم يأخذ عنهم.

- مُحَمَّد النفاتي التونسي المغربي.

- علي الصوفي.

- مُحَمَّد السالحي.

- أحمد البري.

- موسى الرجوي.

---

[1] خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم**، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، ماي 2002 م، ص 151.

[2] أبي سالم العياشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف** المصدر السابق، ج1، ص ص 33. 34. 35. 39. 43.

- مُحَمَّد بن السيرافي الوفائي.
- أحمد بن مُحَمَّد بومجيب (ت1074هـ) [1].
- أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن عبد القادر المالكي.
- مُحَمَّد بن أبي الوفا الأشعري الحسيني.
- عثمان الدخراوي [2].
- يحي بن الباشا الأحسائي [3].
- الحسن بن علي العجيمي [4].

• إجازات أبي سالم ودورها في التواصل الحضاري

كان من اهتمامات أبي سالم أن يحصل على أكبر قدر من الإجازات من العلماء المشارقة والمغاربة، والإجازة هي "إحدى طرق التحمل والرواية عند المحدثين من أهل العلم لذا تنوعت في معناها وأدائها باعتبارات لا تخرجها عن معنى تحمل العلم عن الشيوخ في الجملة، وهي في اصطلاح العلماء إذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابا من كتب الحديث أو غيرها من دون أن يسمع منه أو يقرأ عليه وهذا أصل معناها عند الإطلاق، ولا يصل طالب العلم لهذه

---

(1) مُحَمَّد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، المصدر السابق ج.4، ص ص 1520. 1521. 1722. 1726. 1734.

(2) عبد الله بن مُحَمَّد العياشي: **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تح: أحمد المزيدي، ج2، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص ص 106. 404.

(3) خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم**، المرجع السابق، ج8، ص 160.

(4) عبد الله بنصر علوي: **من شخصيات الزاوية العياشية (أبو سالم العياشي)**، في (مجلة دعوة الحق)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 248، ماي 1985م، ص 6.

المرتبة إلا بعد مجالسة العلماء لفترة طويلة يثبت من خلالها جدارته وأحقيته بالإجازة، فهي شهادة اعتراف لماقدمه من الانتاج العلمي والأدبي والإجازة لفظا ومعنى "للحفاظ على الإسناد واتصاله وتسلسل رجاله والانتساب لكتب السنة وغيرها، فكانت معيارا لذلك وعنوانا على الطبقات المعاصرة وغيرها من تحاسين الرواية، فهي تعطي لطالب العلم الحق في الاجتهاد في المسائل الفقهية.

فهي وسيلة من وسائل الأخذ والتحمل تكون بأشكال مختلفة شفوية وكتابية عامة وخاصة نثرية ونظمية، ولا تنال إلا بعد استيفاء شروطها أملا في ربط الصلات الثقافية بين الشرق والغرب، ولأن ذلك يعتبر مظهرا من مظاهر النبوغ العلمي كانت الإجازات التي تحصل عليها كبيرة خصص لها فيما بعد كتابا خاصا سماه اتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، وسوف نستعرض أهم هذه الإجازات التي حصل عليها العياشي[1].

نذكر من الشيوخ المشارقة الذين أجازوا أبا سالم الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني وكان له اهتمام بالغ بالجانب الصوفي، كما أجازه الشيخ ياسين بن مُحَمَّد بن غرس الدين الشافعي الأنصاري الخليلي من المدينة المنورة، وعمر بن عبد القادر المشرقي، كما أجازه عبد القادر بن الغصين الغزي الذي لقيه العياشي بمدرسته بغزة وعبد الله بن مُحَمَّد الديري الأزهري بدمياط وهناك العديد من الإجازات لعلماء مشارقة ومغاربة لا يتسع المقام لذكرهم.

هذه الإجازات المختلفة التي حصل عليها العياشي تعود إلى رغبته في التوفيق بين علوم المشرق بحكم تقدمه الحضاري وعلوم بلاد المغرب باعتبارها منطقة لحقت الركب الحضاري، فهو لا يرى تعارضا بينهما بل يرى التكامل في التوفيق بينهما، وهذا ما يفتح الطريق أمام

---

[1] بناهض عبد الكريم: **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، المرجع السابق، ص ص 272.271.

المثقفين في القطرين إلى انتهاج نفس الأسلوب في التعامل، وقد أجاز العياشي العديد من طلبة العلم خاصة في المدينة ومصر [1].

- **دور أبي سالم في ربط الصلات الثقافية بين المشرق و المغرب**

قام أبو سالم بدور إيجابي في الحركة الفكرية بين المغرب والمشرق وأضاف أثرا طيبا إلى سلسلة العلاقات الثقافية بين البلدان الإسلامية المختلفة، وقد مكنته تجاربه من جمع معلومات مختلفة عن أحوال البلدان التي زارها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، إلى جانب الحياة الفكرية التي مثلت المحور الأساسي في علاقاته المشرقية خلال القرن 17م[2]، ونستطيع أن نبرز مجالات هذه المشاركة من خلال الأمثلة التالية:

أ- رغبة أبي سالم في معرفة كل إنتاج أدبي جديد في ميدان التأليف، فكان أول من أدخل كتاب "**نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض**"، بعد أن وعد المثقفين والمهتمين المغاربة بإحضاره وسهر بنفسه على استنساخه.

ب- نقل أبو سالم عددا من رسائل الشيخ إبراهيم الكوراني في مسألة الكسب، وقد أثارت مناقشات طويلة بين علماء فاس والمدينة المنورة، وألف من أجل الرد على أقوال الشيخ الكوراني، كل من الشيخ مُحَمَّد بن عبد القادر الفاسي وابن عمه السيد المهدي بن أحمد الفاسي وتلطفا في إظهار مخالفتهما لآرائه، بينما تشدد بعض المغاربة وانتصروا لآراء علماء فاس"[3].

---

(1) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص ص 70.69.68.

(2) بناهض عبد الكريم: **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، المرجع السابق، ص 273.

(3) نفسه، ص 274.

ج- أثارت مسألة التبغ ضجة في بلاد المغرب منذ مستهل القرن 17م، فسجل أبو سالم الكلام حول الموضوع، فالشيخ صفي الدين القشاشي أحد رجال العلم بالمدينة، يميل إلى كراهية استعمال الدخان، في حين أن الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني يتصدى لمن يميل إلى الإباحة وقد ألف من أجل ذلك رسالة سماها (**محدد السنان في نحور إخوان الدخان**)، هذا الأخذ والرد في المسائل العلمية والفقهية المثارة آنذاك يدل على نشاط فكري كان للرحالة دراسة واسعة فيها، فأبو سالم كان حريصا على غلق الفجوة الثقافية بين المشرق والمغرب العربي من خلال مراسلاته ومناظراته المختلفة[1].

- **بعض مرويات أبي سالم عن الشيوخ الذين أجازوه نقلا عن "الرحلة" و"اقتفاء الأثر":**

(الموطأ، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، مسند الإمام الشافعي، تآليف ابن مالك، تآليف ابن هشام، جمع الجوامع للسبكي، تصانيف سعد الدين التفتازاني، تصانيف السيد الجرجاني، مسند أبي حنيفة، مسند أحمد، الشفا للقاضي عياض، كتاب سيبويه، تآليف ابن الحاجب، ديوان ابن الفارض، الأجرومية، بردة البصيري، مصنفات البيضاوي، مصنفات النسفي، مصنفات الفيروزآبادي، الشاطبية، تفسير بن عطية، فهرست ابن بشكوال، روض الآس للمقري، مرويات عبد الرحمان الثعالبي، مصنفات جلال الدين السيوطي، تآليف الشيخ السنوسي، مصنفات ابن الأثير، تصانيف ابن الجوزي، تلخيص المفتاح للقزويني، تآليف البسطامي، تصانيف بهرام، مصنفات عبد القادر الجيلي، مصنفات القشيري، القوت لأبي طالب المكي، تصانيف أبي العباس القرطبي، تصانيف محيي الدين بن عربي، التعرف لمذهب أهل التصوف للكلابادي، شرح التعرف للقونوي، تصانيف الجويني،

---

[1] بناهض عبد الكريم: **التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، المرجع السابق، ص 274.

عوارف المعارف للسمهودي، تآليف الفخر الرازي، تفسير بن عطية، مصنفات ابن عطاء الله، أسانيد مُحَمَّد الغيطي، فهرست القصار، مرويات الشيخ زروق، أسانيد إبراهيم اللقاني، فهرست ابن غازي، الشاطبية، تصانيف الرضي الصاغاني، فهرست الشيخ زكرياء، فهرست أحمد بن حجر، تصانيف الزمخشري، مرويات ابن مرزوق الحفيد، تصانيف ابن الدقيق العيد، مختصر الشيخ خليل وسائر مصنفاته، الأربعون النووية وسائر مصنفاته، سنن النسائي، تآليف القرافي، سنن الترمذي، سنن أبي داود، مرويات زين الدين العراقي، سيرة ابن سيد الناس اليعمري، مورد الظمآن لأبي عبد الله الخراز وسائر مصنفاته، بردة البصيري، تصانيف الغزالي).

هذه بعض المؤلفات المغربية والمشرقية التي رواها أبو سالم إجازة عن شيوخه الذين رووها عن شيوخهم، فأبو سالم لم يرو كل هذا الكم الهائل من المصنفات قراءة وسماعة وتصحيحا خلال رحلاته بل كانت إجازة هؤلاء الشيوخ له كانت عامة إما بقراءة جزء والإذن برواية التتمة أو بدون قراءة أصلا فيجيزه الشيخ بروايته عنه عامة ما يرويه عن شيوخه.

المبحث الثالث: تلامذة أبو سالم العياشي

من الطبيعي أن يكون لأبي سالم تلاميذ وشيوخ أخذوا عنه، سواء في رحلاته أو عندما عمل في ميدان التعليم طيلة حياته، والتحق بالزاوية العياشية أو بفاس أو بالمدينة المنورة، إلا أن المصادر والمراجع لا تثبت إلا القليل، نذكر منهم باختصار.

- حمزة بن أبي سالم (ت1130هـ): أكبر أبناء أبي سالم، علمه والده، وسهر على تكوينه، وأجازه [1].

[1] مُحَمَّد العربي شايشي: المرجع السابق، ص 424.

- ابنه أحمد بن أبي سالم.
- مُحَمَّد بن يوسف العياشي (ت1111هـ).
- مُحَمَّد بن عبد الرحمان العياشي (ت1100هـ).
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الجبار العياشي (ت1090هـ).
- ابراهيم بن علي الدرعي الشهير بالسباعي (ت1155هـ)[1].
- أحمد بن مُحَمَّد بن ناصر الدرعي (ت1129هـ).
- أبو الحسن بن مُحَمَّد بن ناصر الدرعي.
- عبد الله بن مُحَمَّد بن ناصر الدرعي.
- أبو سعيد عثمان بن علي اليوسي (ت1084هـ).
- أحمد بن سعيد المجليدي (ت1094هـ)

جمعته بأبي سالم صداقة وعلاقة علمية، وقد كتب باسمه "رحلته الصغرى" كما أجازه إجازة عامة بفهرسه "اقتفاء الأثر".

- مُحَمَّد الصغير بن عبد الرحمان الفاسي (ت1134هـ).
- مُحَمَّد بن قاسم بن زاكور الفاسي (ت1120هـ)[2].

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص ص 59. 60. 62.

[2] نفسه، ص ص 60. 61. 62.

• خاتمة الفصل الثالث

نستنتج من خلال ما سبق

- يعتبر أبو سالم العياشي من أبرز ذوي الاتصال العلمي والصوفي والأدبي بأعلام عصره في بلاد المغرب والمشرق خلال الربع الثالث من القرن الحادي عشر الهجري.
- يميز في فهرسته بين شيوخه في علوم الشريعة وشيوخه في العلوم الأدبية مما يدل على سعة علمه.
- الإجازات العلمية جعلت من أبي سالم العياشي يحرص على تكوين شخصيته الصوفية والأدبية.
- رحلات أبي سالم العياشي حلقة جسر وتواصل من خلال إيصال ثقافة المغرب إلى المشرق العربي وبالإضافة إلى نقل ثقافة المشرق إلى المغرب الإسلامي.
- شخصية أبي سالم العياشي الفذة في التدريس ومكانته العلمية والأدبية عند تلامذته.

الفصل الرابع : الآثار العلمية والأدبية لأبي سالم العياشي.

المبحث الأول : أبو سالم العياشي وإنجازاته.

المبحث الثاني : أبو سالم العياشي ومؤلفاته.

الفصل الرابع: الآثار العلمية والأدبية لأبي سالم العياشي.

لقد ساهم أبو سالم العياشي في سبيل نشر الثقافة الإسلامية بتآليفه العلمية من آثار أدبية وعلمية ومصنفات وكتب تراجم خاصة في مجال الرحلات، حيث كان مسجلا للأحداث ومشاركا فيها وشاهدا عليها، تعد أعماله مصدرا لا غنى عنه للباحثين في التاريخ.

المبحث الأول: أبو سالم العياشي وإنجازاته.

1- أبو سالم العياشي الشاعر

اهتم أبو سالم العياشي بنظم الشعر ولم يبلغ العشرين سنه من عمره، وقد امتاز شعره بالتوجه الديني واصطبغ بالصبغة الأخلاقية، وأشعاره كثيرة تصل إلى حدود ستة آلاف بيت جلها أمداح نبوية، فقد ذكر ابن سودة أن للعياشي أكثر من أربعين قصيدة في مدح الرسول أتمها سنة 1073هـ/ 1662 م[1].

فنظم أبو سالم أشعارا في مواضيع الحكم والوصايا والسيرة النبوية والأسانيد الصوفية والإجازات العلمية، كما أنه امتدح السلف الصالح وشيوخ المعرفة اعترافا بفضلهم ولما قدموه من أعمال جليلة [2]، وقد اخترنا من بين القصائد التي أنشأها بأرض الحجاز متوسلا برسول الله ﷺ قوله:

ولا نرتجي دنيا وأخرى يغيثنا *****سواك إلهي أو حبيبك يشفع

وتتضمن أشعار أبي سالم بعض صفاته الشخصية، فمما أنشده في باب الوفاء للأصدقاء.

---

[1] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 63.

[2] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 54.

أجل صحابي أن أسيئ لهم ذكرا**** وأحمي لساني أن أقول بهم هجرا [1].

فالعياشي نجده أيضا يظهر نفس التعلق بأحبابه لأبسط مناسبة وفي كل مرحلة من مراحل سفره، حيث لما وصل إلى فيكيك عام 1059هـ / 1649م قال:

تذكرت أصحابي الذين تركتهم ****بأسفل من أعلام ملوية الخضر.

ففاضت دموع العين تهمى كآبة **** ولولاهم ما جاءت العين بالقصر [2].

كان العياشي ممن يتأثر بزيارة الأولياء الصالحين في شتى الدول التي زارها نذكر على سبيل المثال كنموذج الجزائر حيث قصد زيارة سيدي مُحَمَّد، وكتب إليه بيتين من الشعر، ثم دعا بعد ذلك للأولياء الصالحين وأجزل لهم بالعطاء بقوله:

ببابك قوم يطلبون زيارة **** لكيما ينالوا دعوة منك رابحة.

أحبوك لا عن رؤية قد تقدمت **** ولكن لأخبار أنت عنك صالحة [3].

في رحلة أبي سالم العياشي تظهر شاعريته التي تظهر في المواقف التي تثير وجدانه وتدفعه لقول الشعر، فتنوعت بكثير من الأبيات والقصائد الشعرية له أو لغيره[4]، وأبو سالم في أشعاره شاعر بالقدر الذي تتيحه بيئته، حيث أثقلت ثقافتها المعرفية النص الشعري بمكتسبات علمية، لأن الشخصية المغربية عبر عصورها كانت شخصيته مشاركة تمرست بألوان من التحصيل في مختلف العلوم الشرعية منها والأدبية[5]، وقد برهن العياشي على تمكنه في جميع

---

(1) أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 55.

(2) مُحَمَّد الأخضر: المرجع السابق، ص 98.

(3) مُحَمَّد حمودي: المرجع السابق، ص 222.

(4) عواطف بنت مُحَمَّد يوسف نواب: المرجع السابق، ص 48.

(5) عبد الله بنصر علوي: **أبو سالم العياشي المتصوف الأديب**، في (مجلة دعوة الحق)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 308، مارس1995 م، ص 8.

ضروب الشعر وهو ما يدل عليه ديوانه الضخم، الذي جمعه الفقيه حفيده سيدي حمزة في ديوان ضخم سماه "الثغر الباسم في كلام الشيخ أبي سالم".

2- أبو سالم العياشي الناقد

يظهر الجانب النقدي "في شخصية أبي سالم من خلال مزاولته لمختلف الأعمال كالتأليف والتدريس والوعظ وأول ما ينظر في تعامله مع الناس هو طرحه للأسئلة وإبداء الملاحظات ورصد الإمكانات الثقافية لكل بلد، بالإضافة إلى كتابة بعض المؤلفات التي بناها أساسا على فكرة انتقادية، فعلى سبيل المثال يرى أبو سالم أن المناصب الشرعية في البلاد المشرقية تنال بالشراء ولا تراعي في ذلك مصلحة الفرد ولا مصلحة المسلمين وخاصة منصب القضاء الذي قال في شأنه: (فما رأينا ولاسمعنا في البلاد المشرقية، كلها بقاض يقارب الحكم بما يشبه أن يكون شرعا، وإنما مدار أمرهم على الرشا جهارا) [1].

انتقد أبو سالم وجود المتفقهة الذين لا يقيمون الدين على وجهه، ولا يحسنون النصح والمشورة أثناء حديثه عن محاربة أهل تيكرت (قاعدة وادي ريغ بالجزائر) لأهل واركلة سعيا في تغيير المناكر وهو قرار نتج عن استشارة أمرائهم لمتفقهة البلد، وفي مدينة واركلة يؤدي أفراد الركب صلاة الجمعة ويتتبع أبو سالم الإمام الخطيب بكل انتباه، وبعد انتهائه من الخطبة والدعاء بعث إليه أحدا من أصحابه ليسأله عن "المهدي" المدعو له في الخطبة أهو المنتظر أم أحد المنتحلين ذلك، فإذا هو لا يفقه شيئا مما قاله، إلى جانب اللحن والخطأ والتقديم والتأخير، ويهتم أبو سالم بالمساجد معمارا ووظيفة فمسجد بسكرة غاية في السعة والإتقان المعماري إلا أنه لا يتناسب مع عظم المدينة في النفع، فقد قل عامروه ولا يوجد فيه مدرس ولا قارئ، ويقف أبو سالم متشككا حول بعض العادات التي يعمل بها المجاورون في الحرمين الشريفين،

---

[1] بناهض عبد الكريم: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربة الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي – رحلة العياشي أنموذجا**، المرجع السابق، ص 191.

ويرفض المشاركة في ارتياد بعض المزارات لكونه لا يعرف لذلك أصلا من السنة، كما يستغرب اعتقاد عدد من الناس بوجود محل – مقدار مضجع يقولون بأنه موضع ولادة النبي ﷺ وذلك داخل المنزل المنسوب لأسرته، والذي اتخذ مسجدا، ولا يقر بصحة ذلك من طريق ثابت ولا ضعيف، لأن فيه اختلاف، ولأن الولادة وقعت زمن الجاهلية، وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة، لاسيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك[1].

وينتقد أبو سالم صراحة ما ذهب إليه المجاورون من سماع صوت الأذان من بعيد، وبلغة غريبة، وقد ترصد لهذا الصوت مرارا، ورأى أن مرد ذلك في الغالب من التصوت باسم الجلالة بعد النطق بأوله سرا، واخفاء الهاء في آخره[2].

فالعياشي ينتقد بكل موضوعية، لذلك نصطدم في ثنايا الرحلة بالعديد من الملاحظات في مختلف المسائل الدينية واللغوية والاجتماعية وحتى الشؤون الاقتصادية وبعض المناحي الجغرافية، وهذا لا يتأتى إلا لمن يملك رصيدا معرفيا متنوعا كأبي سالم العياشي[3].

3- أبو سالم العياشي المدرس

درّس أبو سالم العياشي في المغرب الأقصى والمشرق سواء في زاويته أو في مختلف الزوايا والمراكز التعليمية التي رحل إليها ومكث مدة إقامته فيها[4].

وكانت منهجية تدريسه تعتمد على الملاحظات الآتية:

---

(1) أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 50.

(2) نفسه، ص 51.

(3) بناهض عبد الكريم: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربة الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي – رحلة العياشي أنموذجا**، المرجع السابق، ص 192.

(4) نفسه، ص 138.

الملاحظة الأولى: هي كثرة الطلبة والحاضرين للدراسة في الزاوية، فقد جاء في جواب أبي سالم للشيخ الطيب ابن المسناوي الدلائي يشكره فيه، ويثني عليه لحسن مساعدته وتقديمه لعدد من الأجوبة فلما وصل الكتاب قطعوا الدرس وأخذوا يقرؤونه ويفهمونه[1]، أما الملاحظة الثانية، فهي العناية بمجالس الدرس في زاويته فأثناء غيابه كان يوجه النصائح إلى أبناء أخته، ويحثهم على تعمير المسجد وخدمة الطلبة، ومواصلة النشاط التعليمي والحضور الدائم، حتى في حالة غياب من يرغب في التعليم، لتثقيف أنفسهم، والاجتهاد في المطالعة وعدم التكلف في الأوراد والنوافل، بل أن يجعلوا من التعلم والتعليم والمطالعة وردا.

أما الملاحظة الثالثة، فتتعلق بالمواد، فقد درس في المدينة المنورة "مختصر خليل" في الفقه المالكي بكيفية لا بأس بها على حد قوله، وذلك لأن البلد شاغر في محققي العلوم وخاصة الفقه المالكي، وقد حضر مجالسه عدد وافر من طلبة المدينة وبعض شيوخها أيضا، مثل الشيخ حسن البري المالكي الذي سمع من أبي سالم كتبا أخرى "كمنظومة في البيوع"، وبعض "الحكم العطائية"[2].

الملاحظ أن أبا سالم يقبل على كل أنواع العلوم والمعارف، ولكن مشاركاته الفعلية لم تتعد العلوم النقلية والمواد التي كان له بها إلمام واسع، ولم يجرؤ على تدريس باقي الفنون، فعندما عرض عليه بعض الأصدقاء السودانيين إقراءهم مقدمات السنوسي وكتاب النقابة، فبينما كان يدرس هذا الكتاب الأخير توقف عن الإقراء وقال بأنه ليس له دراية بهذين العلمين الطب والجراحة، ودرس القرطبية في فقه مالك وبعض النحو والبلاغة[3].

---

(1) أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 52.

(2) نفسه، ص 53.

(3) بناهض عبد الكريم: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربة الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي – رحلة العياشي أنموذجا**، المرجع السابق، ص 139.

4- أبو سالم العياشي المتصوف

يعتبر أبو سالم العياشي قطبا من أقطاب التصوف في المغرب الأقصى في القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي، ولعل هذا التميز راجع إلى عدة عوامل أهمها: وفرة شيوخ التصوف الذين جالسهم والكم الهائل من كتب الصوفية التي طالعها، كما أن الأوضاع السياسية والاجتماعية في المغرب الأقصى وخاصة في المناطق النائية قد ساعدت على إيقاد نزعة التصوف لدى العياشي وغيره، فانتشرت الطرقية وكثر المنادون إلى التصوف.

وقد عرف العياشي كل الطرق الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي فوجد أن الطريقة الشاذلية هي أحسن الطرق وأقربها إلى روح الدين الإسلامي، فقد كان عابدا خاضعا، حريصا على الحلال، وأول ما يدعو إليه هو محاربة النفس لكونها ضعيفة أمام الملذات وذلك بذكر الله، وقراءة كتب التصوف، والزهد، والقناعة، وقد عبر عن هذه الأفكار الإصلاحية، وأظهر موقفه من نفسه، ومن مجتمعه في كتيب صغير[1]، ويشارك أبو سالم في إصلاح الكعبة الشريفة، ويشتري من خلال ماله ثلاثين لبنة أدخلت في بناء البيت الحرام كما أنه ينقل شيئا من الخشب المنكس الذي منح له أثناء الإصلاح تبركا، وانتهى به الاستخفاف بمتاع الدنيا إلى الإعراض عن منصب القضاء في مراكش حيث عرضه عليه سلطان الوقت، وقد سبب له هذا الرفض أن حمل مع أهله إلى فاس ليجبر على الإقامة فيها طوال عام 1083هـ / 1672م[2]، كما دعا في توجهاته الصوفية إلى إحياء ركنين أساسيين أولتهما الشريعة الإسلامية أهمية كبرى وهما: العلم والعمل، فقد أكد أن المتصوف لا يمكن له أن يرقى علو وعظمة التصوف إلا بالعلم والحث عليه وبمطالعة كتب القوم فإنها تقوم السلوك وتعين على الزهد، وقد أكد خاصة على مطالعة كتب الغزالي وابن عربي وابن عطاء الله السكندري، ومما

---

(1) أبي سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 55.

(2) محمد الأخضر: المرجع السابق، ص 93

كتب به إلى أخيه مُحَمَّد من طرابلس: (ولا تتكلف الأوراد والنوافل فإن وردك التعليم والتعلم والمطالعة)[1].

وفي الوصايا التي وجهها إلى المريدين من أتباع الطريقة، كان ينهاهم عن الإكثار من الصلاة والاشتغال بشؤون الغير، علما بأن ذلك لا ينتج عنه إلا الانصراف عن العمل، وقد نصح أحد أحبائه، (... ولا تكلف نفسك كثرة الأوراد ولا الصيام ولا قيام الليل ولا الرياضيات التي تجد في الكتب، فليس ذلك من وظيفتك، بل اجتهد ألا يغفل قلبك عن الله، ولا تزد على الصلوات الخمس وتعلم العلم وتحسن النية)[2]، ونجد أبا سالم العياشي أنه قد تفنن أيضا في بسط كل هذه الآراء والأفكار في رسالته "تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية"، ومما كتب به من طرابلس إلى أبي عمرو عثمان بن علي: (... الله الله يا أخي في إصلاح نفسك والزيادة على أمسك وإعداد الزاد ليوم رمسك، ولا تركن إلى شيء دون الله...وإنهم رأيك واستعص سعيك، ولا يغرنك انتشار الصيت وارتفاع الجاه الدنيوي فإن الرجل ليملك صيته ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة)[3].

وتدل هذه الأمثلة المستمدة من تراث أبي سالم الفكري على أن تطبيقه للتصوف كان تطبيقا واعيا، عمليا، فقد حرص على الانتساب إلى أهل هذا الطريق، وعلى رواية أسانيدهم، والتعريف بأساليبهم في السلوك، كما أنه تخلق بأخلاقهم فكان صالحا، مستقيم السلوك، سليم الفكر، عاملا على تطبيق هذه المبادئ في زاويته لتوسيع دائرة إشعاعها الديني والعلمي، وقد نجح في تحقيق هذا الهدف بعد أن كانت بسيطة في أيام والده لا تتجاوز تلقين المريدين، وإطعام الطعام، وإيواء المحتاجين، كما تدل على أنه أخذ بكل الأصول العامة للتصوف، ولكنه اعتنى بإبراز دور التعليم، والمشاركة، والدعوة إلى العمل، والاعتدال. وبذلك لم يكن

---

(1) أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 38.

(2) مُحَمَّد الأخضر: المرجع السابق، ص 94.

(3) أبي سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 37.

التصوف عند أبي سالم نزعة فردية وجدانية بقدر ما كان أسلوبا في الحياة، وتعبيرا عن عمق الإيمان بالله[1].

كان أبو سالم يبحث في شروط الزهد باعتباره الخطوة الأولى نحو التصوف، لذلك فهو يطلب بعض طلبته ومريديه بعدم أكل الدنيا بالدين حفاظا على إصلاح الدين، ويأمر بالاكتفاء بالقليل من الطعام فإن الماء والتمر من النعيم[2]، فنزعة العياشي الصوفية تظهر جليا في معظم ما ورد في رحلته، فهذه النزعة الصوفية لا تعيب رحالتنا، لأنها كانت الميزة التي تميزت بها هذه المرحلة التاريخية في العالم الإسلامي أجمع.

لقد آمن العياشي برسالة المتصوف وهي رسالة نبيلة هدفها إرشاد الإنسان بعيدا عن الهرطقات الكلامية التي تصدر عن عقول عقيمة[3]، وأبو سالم متصوف سني، لا ينقطع عن تلاوة كتاب الله العزيز، ونظم القصائد في السيرة النبوية ومدح الرسول ﷺ وهو يكثر من قراءتها في كثير من المناسبات، ويرددها كلما أحس بالضيق والانقباض، كما أنه يقتدي بالسلف الصالح ويقدر شيوخ التصوف وأهله ولكنه صاحب حس نقدي، وله نظرة صريحة إلى بعض المفاهيم والأقوال التي قد يأخذ بها العامة أحيانا بدون تأويل، وقد ألح في أكثر من مناسبة على ضرورة التأويل وصرح بأن لكلام الأئمة ظاهرا واضحا ولكن مراميها الخفية لا ينالها إلا العارف، المجتهد، العامل المتخلق بأخلاق المتصوفة.

---

(1) أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 57.

(2) عبد الله بنصر علوي: **أبو سالم العياشي المتصوف الأديب**، المرجع السابق، ص 6.

(3) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 38.

ويتجنب أبو سالم في أحاديثه تعظيم المال، وتبدو نظريته فيه ضمنيا في اختيار بعض الألفاظ التي تناسب المراد مثل كلمة (الصلة)، و(الصدقة)، و(الأجر) و(العرض الفاني)، إلى غير ذلك مما يبين دور المال وأهميته في الحياة أكثر من تعظيمه والحديث عن مجالات إنفاقه [1].

والصوفي الحق –حسب رأيه– هو الذي تخلص من التعصب المقيت والهرطقات الجوفاء وآمن بخدمة الإنسان ينير له السبيل في الحياة الدنيا ويهديه إلى طريق الآخرة.

والصوفية قادرون على ذلك: (فالحق معهم لأن الله يؤيدهم وهوى النفوس مفقودة منهم فلا ينطقون إلا عن حق وصواب) [2].

5- الانتماء المذهبي لأبي سالم العياشي

من المعروف أن المذهب المالكي هو المذهب السائد في المغرب الأقصى، وقد بدأ تعصب العياشي لهذا المذهب من خلال محاولته تأويل الأحاديث تأويلا يتناسب مع آراء مذهبه رغم كونها لا تقبل التأويل، من ذلك قوله: (كنا أيام سماعنا المعجم الصغير للطبراني على شيخنا الثعالبي بالحرم النبوي، إذا مر بحديث فيه حجة لمذهب المالكية يقول: هذا حجة لكم، وإذا مر بما يخالف المذهب قال: هذا حجة عليكم، فلما جاء ذكر حديث: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا بوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) قال: هذا حجة عليكم، فقلت: لا حجة علينا في هذا، فإن ظاهر اللفظ الخصوص لا عموم فيه، فاستضعف جوابي وقال: وردت به أحاديث صحيحة عامة قولا وفعلا، ثم استطرد العياشي يقول: ومن أنصف علم أن هذا الحديث بخصوصه لا يكون حجة على مالك في كراهية القبض ... فلو لم يرد في القبض إلا

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص ص 57.56.

[2] أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص ص 39.38.

هذا الحديث وحده لم يكن فيه حجة على منكر القبض، بل لساغ لقائل أن يقول بعدم جوازه لغير الأنبياء وأنه من الخصائص لظهور اللفظ في ذلك كقوله: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). لكن كرهت مراجعة الشيخ بمثل ذلك في المجالس الغاصة بأهلها [1].

ومن المرجح أن العياشي كان مطلعا على الأحاديث العامة التي تؤيد الحديث المذكور في النص: (نحن معاشر الأنبياء أمرنا بوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) فقد ذكر في كتابه اقتفاء الأثر أنه اطلع على صحيحي البخاري ومسلم، ومسند أحمد وجامع الترمذي)، وتلك الأحاديث موجودة فيها، فإن كان الأمر كذلك، فهذا يوضح تعصبه للمذهب.

وعموما ظهر العياشي من خلال ما سبق ذكره فقيها سنيا مالكيا وصاحب فكر مقبل على الطرق الصوفية، ومع هذا الاختيار الطريقي الصوفي كان يرفض فكر من نعتهم بالروافض.

على أن العياشي إن كان في بعض آرائه مخطئا مجانبا للصواب فإنه ظهر في البعض الآخر بعقلية تتسم بالمرونة، ومثال ذلك نظرته إلى العالم الإسلامي نظرة من يؤمن بوحدة مغربه ومشرقه، ومن ثم فهو لا يرى في الفروق المذهبية بين المسلمين ما يبرر ارتكاب الظلم، وأن رعاية المسلمين مسؤولية تقع على عاتق الجميع حكاما ومحكومين عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)، أما فرض الإتاوات التي ليس لها سند شرعي، فقد عدها من قبيل السياسة الكسروية الاستغلالية.

وعلاوة على ذلك فإن العياشي فهم موضوع الولاء والحكم بما أنزل الله فهما صحيحا [2].

وفي مجال الفكر والثقافة كان العياشي محيطا لمعاني التخصص العلمي حين طلب منه أحد أصحابه أن يتدارسا في الطب والتشريح، إذ صرح بأنه ليست له معرفة بهذين العلمين، وما

---

(1) محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 63

(2) نفسه، ص ص 65.64.

يظهر من العبارة لا يكفي لفهم ماورد لأن لكل علم اصطلاحات لا يعلمها إلا أصحابها، ولأن هناك تخصصات لا يمكن أن يتطفل عليها من هو ليس من أربابها.

وفي موطن آخر يبدو العياشي واعيا لا يقبل الأمور على علاتها دائما، وإنما يناقشها مناقشة موضوعية واضعا في الحسبان اعتبارات شتى، ومثال ذلك ما جرى بينه وبين أحد المدرسين في المدينة من حوار حول قضية البيوع والصرف، وما يدخل في ذلك من أنواع المعاملات التجارية، فقد أبدى في ذلك مرونة ملحوظة.

ومن المعروف أن اهتمام الرحالة والمؤرخين بالحرم النبوي انصب –بصورة عامة – على عمارة المسجد، فكتبوا فيها كثيرا، لكن العياشي أغفل هذا الجانب وأولى اهتماما خاصا لما كان يجري داخل الحرم من احتفالات ومحاضرات ومناقشات علمية، وما يكتنف أحوال الأغوات، مسهبا في شرحها أكثر من أي مؤلف آخر ولعله أتى بجديد في هذا النطاق، وفي مجال التعقيب والتحري ظهر العياشي في مباحث أخرى في رحلته عالما ناقدا يناقش آراء الآخرين بروح علمية تتسم بقوة البحث والاستدلال[1].

6- أبو سالم العياشي وحاسته التاريخية

الواضح أن أبا سالم صاحب حس تاريخي، وتتجلى بعض سمات هذا الاحساس في مفهوم تحديد الزمن، والتعامل مع المعطيات المختلفة باعتبار التطور الزمني أولا، ثم الاستشهاد بالوثائق، والحرص في مسألة الاكتفاء بالنقل دون الرجوع إلى المصدر الأصلي، كما كان يفعل عدد كبير من المؤلفين الذين يستدلون بكتب أو فصول لم يروها أبدا في بعض الأحيان، وقد

(1) محمد أمحزون: المرجع السابق، ص ص 66.65.

اعتمد في ذلك على اتباع أسلوب الإحالة على المصادر في تآليفه، وحمد الله على كونه ينقل بعد الاطلاع.

وغالبا ما يذكر في مؤلفاته المصادر التي عاد إليها في المقدمة موضحا ما قرأه منها كلا أو بعضا، أو ما كان يأمل في الاستعانة به ولم يجده في حينه، كما كان حريصا على مقابلة الرواية الشفوية والتحري في اعتماد الخبر، أما مطالعة كتب التاريخ فقد أشار في رحلته إلى عدد من الكتب التي اطلع عليها أو استنبط منها بعض المعلومات، ومنها "**المقدمة**"[1] و"**تاريخ العبر**" لابن خلدون و" **تاريخ الإسلام**" للحافظ الذهبي وكتاب "**نفح الطيب**" لأحمد المقري و"**رحلات**" ابن بطوطة والعبدري والبلوي إلى جانب مطالعة كتب التراجم والطبقات وغيرها، كما أنه يسأل عن المظان التاريخية في كل مناسبة فقد جاء في معرض حديثه عن الشيخ الميموني قوله: "سألت شيخنا الميموني متى انقطعت الخلافة العباسية من مصر، إذ لم أر من ذكر ذلك مع البحث عنه في مظانه". أما طريقة استغلاله للوثائق فنموذجها هو زمام تركة الشيخ أحمد زروق، وما خلفه من نساء وأولاد وكتب وأمتعة، فقد اهتم بالوثيقة لإظهار سلوك الشيخ وزهده في الدنيا لقلة ما خلفه من ميراث، مع كونه ذا أولاد ونساء ويعيش في بلد يشق فيها العيش، ولو أراد جمع ما يخلفه لهم، لفعل لانتشار صيته، وخدمة الدنيا وأهلها له، ثم نقل نصها بتمامه اقتناعا منه بقيمة تعيين الأصول المعتمدة تاريخيا، وباشتمال الوثيقة الواحدة على عدة فوائد عند الباحث.

ويعمل أبو سالم بمنهج علمي استردادي أثناء تحليل بعض الأمور التي يراها أو يسمعها، ومن ذلك ما يذكره الحجاج حول قرى نفزاوة، إذ يزعمون أن أصل تسميتها الأول هو " ألف زاوية "، وقد تصرف البعض في تلك التسمية بعد ذلك، ولا يجد بين يديه نصا لتقديم جواب موثق، ومع ذلك يبرر بمنطق تاريخي دقيق قائلا: "وما ذكروه وإن كان قريبا لا يصح لأن

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 47

تسميتها بذلك قديمة من قبل الإسلام على ما في التواريخ، والأصل المذكور عربي، ولا عربية في المغرب قبل الإسلام اتفاقا "[1].

كما أنه يستبعد تعيين قبر هاشم الجد الثاني للنبي ﷺ في غزة التي تسمى باسمه لكونه مات في زمن الجاهلية بأرض العجم غريبا، بعيدا عن أهله وقومه، ولو كان ذلك في بلده العربي، لما بعد كل البعد لمكانته وشرفه ورئاسته.

وأبو سالم دقيق الملاحظة، الشيء الذي جعله ينقل بعض الأخبار التاريخية ضمن وصفه اللامع غزير التفاصيل[2]، ومن ذلك إشارته إلى حدود المغرب الشرقية عند منطقة تيكورارين التي وصف قراها طبيعيا واقتصاديا، ثم عين خضوعها للسلطة العلوية أيام المولى مُحَمَّد بن الشريف بقوله: "وهي آخر البلاد التي تحت طاعته".

وقد ضمن العياشي رحلته بعض الروايات التي يبدو أنه لم يكن مطمئنا إلى صحة بعضها أو لأن البعض الآخر أثار إعجابه، فميزها عن غيرها بوضعها تحت عنوان (غريبة) أو (لطيفة).

ويلتزم العياشي بالمنهج العلمي الصحيح في أغلب الأحيان، فيسند الأخبار إلى أصحابها، ويوضح ما كان من إضافته بعبارة (قلت) أو (هذا لم يذكره فلان). لكن في بعض الأحيان لا يعزو الخبر إلى مصدره، وربما كان ذلك سهوا منه، على أنه من الملاحظ وإن عزا الخبر إلى مصدره فقد وقعت في كتابته تحريفات وأخطاء لبعض الأسماء والأماكن، وربما يرجع ذلك إلى عدم دقته في النقل أو إلى سبق قلم، ومن ذلك أنه كتب خالد بن عرفجة (خالد ابن عوسجة) وكتب شعب الحرار (شعب الخزار).

---

[1] أبو سالم العياشي: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، المصدر السابق، ص 48.

[2] نفسه، ص 48.

ومن الملاحظ أيضا أنه في بعض المرات يذكر مؤلف المصدر الذي نقل عنه، لكن يهمل أو ينسى ذكر اسم الكتاب مما يتعذر معه معرفة المصدر الذي نقل منه خصوصا إذا كان صاحبه قد خلف كتبا كثيرة.

أما موقف العياشي من الروايات والأحاديث الواردة في الرحلة فقد تأثر في كثير من الحالات على النقل من المصادر دون نقد أو تمحيص، ولعل سبب ذلك أنه كان مرتبطا بمرويات مشايخه الصوفية وبأحاديث الفضائل المنسوبة لرسول الله ﷺ، حيث سلك طريق من سبقه ممن لم يهتموا بتحقيق تلك الروايات والأحاديث، وإنما ذكرها كما وردت عن سواهم من غير المحققين([1]).

- **أسلوبه**

عاش أبو سالم العياشي في عصر عرفت فيه النواحي اللغوية والاملائية تطورا كبيرا، ولذلك جاء أسلوبه في الكتابة متأثرا بالمحيط الثقافي الذي كان سائدا في تلك الفترة، فلم يترك من السجع خاصة إذا شده مظهر معين، وكثرت في أسلوبه التعابير الركيكة، والكلمات العامية، والأخطاء النحوية والاملائية [(2)].

المبحث الثاني: أبو سالم العياشي ومؤلفاته.

تحدثت العديد من المصادر والمراجع عن مؤلفات أبي سالم المتنوعة والمختلفة وفصل بعضهم القول فيها. نذكرها حسب مواضعها على الشكل التالي.

([1]) مُحَمَّد أمحزون: المرجع السابق، ص 79.

[(2)] نفسه، ص 79.

1- الرحلات

- ماء الموائد [1].

- التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز، أو تعداد المنازل أو الرحلة الصغرى، وهي رسالة مطولة في وصف رحلة حجازية سنة 1068 هـ، دون فيها منازل الطريق التي مر بها الركب وما يستعان به في كل موضع، ومدة زمن قطعها، ومواطن الآبار والتزود بالعلف والقوت كما تحدث فيه عن مزارات تلك المناطق وعلمائها، وأوليائها، ويختمه بقصيدة في مدح الرسول ﷺ وتاريخ انتهائه من كتابته يوم الخميس 28 ربيع النبوي 1068هـ [2].

2- الفهارس والمسانيد.

- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [3].

- إتحاف الأخلاء بأسانيد المشايخ الأجلاء [4].

- الإجازة النظمية، في 254 بيت تضمنت أسانيد أبي سالم في العلوم التي أخذها عن بعض شيوخه بالمشرق، وقد نظمها باسم ولده حمزة وولد أخيه مُحَمَّد بن عبد الرحمان

---

(1) مُحَمَّد العربي شايشي: المرجع السابق، ص 429.

(2) خالد سقاط: **ماء الموائد لأبي سالم العياشي (ت 1090 هـ) الرحلة والرحالة مع تحقيق قسمي مكة والقدس**، [د.ط]،المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية، فاس، 2016م، ص 81.

(3) مريم دهيمي: المرجع السابق، ص 23.

(4) ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 م، ص 377.

العياشي. وقد قسمها إلى عشر فصول: أسانيد تلقين الذكر، وأسانيد القراءات، والفقه، والحديث، وأصول الدين، والنحو، وسند مختصر السنوسي، وسند الخزرجية.

- منظومة وسيلة الغريق بأئمة الطريق (في التصوف)، رجز ذكر فيه أسانيد شيوخه في التصوف وأسمائهم وعلومهم [1].
- المسلسلات العشرة المنتخبة [2].

3- في التوحيد.

- إظهار المنة على المبشرين بالجنة، مرتب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمه [3].
- الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل ما له من الصفات (أو الأوصاف)[4].

4- في السيرة.

- الكواكب الدرية في مناقب أشرف البرية، وهو تخميس للبردة.
- قصائد في مدح الرسول ﷺ منظومة على بحور الخليل.
- هالة البدر في نظم أسماء أهل بدر.

---

(1) خالد سقاط: المرجع السابق، ص 83.

(2) مُحَمَّد العربي شايشي: المرجع السابق، ص 427.

(3) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 377.

(4) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 61.

- المغريات في إصلاح الوتريات [1].

5- في الفقه.

- معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب، رجز نظم فيه بيوع الشيخ ابن جماعة التونسي.
- إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب [2].
- مجموعة رسائل فيها تقاييد وأجوبة في مسائل فقهية أجاب بها أبو سالم طلبته، أو طرحها صاحبها على بعض العلماء.

6- وهناك مؤلفات فقهية وردت بأكملها أو بأسمائها ضمن الرحلة أو الثغر الباسم منها:

- تحرير كلام القوم في أمر النبي ﷺ في النوم، أجاب فيه أبو سالم عن سؤال منظوم حول أمر النبي في النوم هل يلزم رائيه العمل به أم لا؟
- رفع الحجر عن الاقتداء بإمام الحجر، رسالة فقهية وضح فيها أبو سالم جواز صلاة المالكي وراء إمام حنفي، وقد رتبه على مقدمة وتنبيهات وخاتمة.
- أجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل، كراسة أجاب فيها أبو سالم عما أشكل في مسائل فهمية على صديقه وتلميذه عثمان ابن علي اليوسي أثناء قراءته مختصر الخليل.

---

[1] خالد سقاط: المرجع السابق، ص 84.

[2] محمد العربي شايشي: المرجع السابق، ص 427.

- القول المحكم في صحة عقود الأصم الأبكم، عبارة عن تعقب على الجواب الذي رد به أبو مُحَمَّد العربي بن عزيز عن نازلة طرأت بسجلماسة في شأن حجة عقود الأصم الأبكم والذي قطع باستحالة وقوع اليمين ممن هذه حاله عقلا وأنه لا شفعة لهم لتعذر صدور اليمين قولا منهم، وقد ارتأى أبو سالم خلاف ذلك.
- العلاوة فيمن ركع في محل سجود التلاوة.
- شرح المحلى [1].

7- في اللغة.

- كراسة في "لو" الشرطية، وتسمى المباحث المرضية فيما يتعلق بلو الشرطية [2].

8- في التصوف.

- تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية [3].
- معارج الوصول إلى أصول أول الأول، وهو نظم في أصول الطريقة الزروقية [4].

---

(1) خالد سقاط: المرجع السابق، ص ص 86.85.

(2) أبو سالم العياشي: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، المصدر السابق، ص 62.

(3) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 377.

(4) مُحَمَّد العربي شايشي: المرجع السابق، ص 428.

9- في الرسائل

- مجموعة رسائل إخوانية تحدث فيها عن الشوق والمودة والعتاب.
- وأخرى نقدية في اللغة والشعر [1].
- رسالة وجهها إلى الشيخ العربي بردلة بين له فيها سبب اعتذاره عن قبول منصب القضاء بمراكش. نشر أزاهر البستان (ص 90).

10- القصائد والمجموعات الشعرية

- لأبي سالم عدة قصائد موزعة في الرحلة والثغر الباسم والإحياء والانتعاش، وغالبها في المدح النبوي. وذكر عبد الله كنون أن له ديوان شعر. النبوع المغربي (ج1 ص 319).

- كما أن لأبي سالم تقديما لكتاب "كنز الرواة المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع" وهو فهرست لشيخه عيسى الثعالبي الذي طلب منه التقديم له وتحليته بعنوان ملائم.[2].

(1) مريم دهيمي: المرجع السابق، ص 25.

(2) خالد سقاط: المرجع السابق، ص ص 89.88.

• خاتمة الفصل الرابع

نستنتج من خلال ما سبق

- ولع أبي سالم العياشي للواقع الفكري ولأنماطه خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.
- اهتمام أبي سالم العياشي بالفقه والتصوف والعديد من الموضوعات الأدبية والعلمية.
- شكلت أعمال أبي سالم العياشي معارف إسلامية شملت رسائل ومسائل فقهية ودينية.
- المسائل العلمية والأدبية التي وضحها أبو سالم العياشي تحتاج إلى دراسة وتحليل ونقد من طرف الباحثين.
- أبو سالم العياشي الرحالة اطلع على أعراف الناس ونوازلهم، والتقى بكبار فقهاء زمانه فتدارس معهم في كثير من المسائل الاجتماعية والدينية التي شهدتها تلك الفترة.

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتمثلة في موضوع " أبو سالم العياشي حياته وآثاره " جعلتني أصل إلى مجموعة من النتائج وهي على الشكل الآتي:

- تنازع أبناء السلطان أحمد المنصور على العرش بعد وفاته، جعل من المغرب الأقصى موضع اضطرابات ومشاكل داخليا وخارجيا.

- طمع الزعامات المحلية على الحكم والسلطة، بسبب الوضع السياسي الذي شهده المغرب الأقصى بعد وفاة السلطان أحمد المنصور.

- تحول المغرب الأقصى من دولة مصدرة إلى مستوردة، خاصة بعدما كانت تحتل المراكز المتقدمة في التجارة مع دول شمال أوروبا والدول المجاورة.

- تجلي ظاهرة الآفات والانحرافات الاجتماعية والأخلاقية داخل أوساط المجتمع المغربي السعدي.

- انتقال المجتمع إلى حالة تفكك وانهيار معيشي سادت فيها المجاعة والفقر.

- عرف المغرب الأقصى في تلك الفترة بالتصوف والتحجر الفكري، فانتعش على ميدان الفكر علماء ألفوا دواوين شعرية وكتابات تاريخية إلى جانب مؤلفات في الحساب والفلك والطب.

- ميلاد أبي سالم العياشي تزامن مع مرحلة الانحطاط السياسي والتخلف الثقافي للمغرب الأقصى.

- تربى أبو سالم العياشي على ميله وولعه للزاوية العياشية، وبواقعها الفكري والعلمي الأدبي.

- شهدت شخصية أبي سالم العياشي اهتمامات واعتراف من معاصريه ومترجميه بنبوغه العلمي والأدبي.

- تتسم رحلات أبي سالم العياشي بطلب العلم وبالاتصال مع العلماء من كل الأمصار، إضافة لكتاباته عن الأوضاع السياسية والثقافية لبعض الدول المغربية والمشرقية التي جعلت من مؤرخي وباحثي عصرنا اليوم مصدرا أساسيا لهم في مؤلفاتهم.

- اشتهر أبو سالم العياشي بمدح كبير من قبل معاصريه وكبار الشيوخ والعلماء بسبب مكانته العلمية ولكثرة منتوجه الفكري والأدبي.

- دور أبي سالم العياشي في التواصل العلمي والصوفي والأدبي بأعلام عصره في بلاد المغرب والمشرق خلال الربع الثالث من القرن الحادي عشر الهجري.

- تنوعت فهرست أبي سالم العياشي بين شيوخه وتلامذته في العلوم الشريعة والعلوم الأدبية مما يدل على مدى سعته العلمية.

- الإجازات العلمية صنعت من أبي سالم العياشي التكوين ثم الخبرة في شخصيته الصوفية والأدبية.

- رحلات أبي سالم العياشي تعتبر مسارا معرفيا هدفها نقل ثقافة المغرب الإسلامي إلى المشرق العربي والعكس.

- شخصية أبي سالم العياشي وعلاقته العلمية والأدبية مع تلامذته بالإضافة لمكانته ومنزلته وتواضعه عندهم.

- إعجاب أبي سالم العياشي بالنشاط الفكري وأنماطه الموجود في كل من بلاد المغرب الإسلامي والمشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.

- حرص واهتمام أبي سالم العياشي بالفقه والتصوف بالإضافة للعديد من الموضوعات الأدبية والعلمية.

- تنوع نشاطات أبي سالم العياشي في الموضوعات الإسلامية شملت رسائل ومسائل فقهية ودينية.

- الأعمال العلمية والأدبية التي وضعها أبو سالم العياشي في مؤلفاته لابد أن تكون فيها نظرة تحقيق ونقد من طرف طلبة وباحثي التاريخ.

- زيارة أبي سالم العياشي لكبار فقهاء بلاد المغرب الإسلامي والمشرق العربي لتبادل المعارف والمناظرات العلمية في المسائل الاجتماعية والدينية.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت ولو بشكل بسيط في هذه الدراسة والتي لاشك في أنه يعتريها بعض النقص والأخطاء العلمية والاملائية غير المقصودة، وأتمنى من أساتذتي أن يقدموا لي ملاحظات تساعدني في تصحيح وإصلاح النقص الموجود في هذه الدراسة.

الملاحق

الملحق رقم 1 : نسب أبي سالم العياشي

(27)

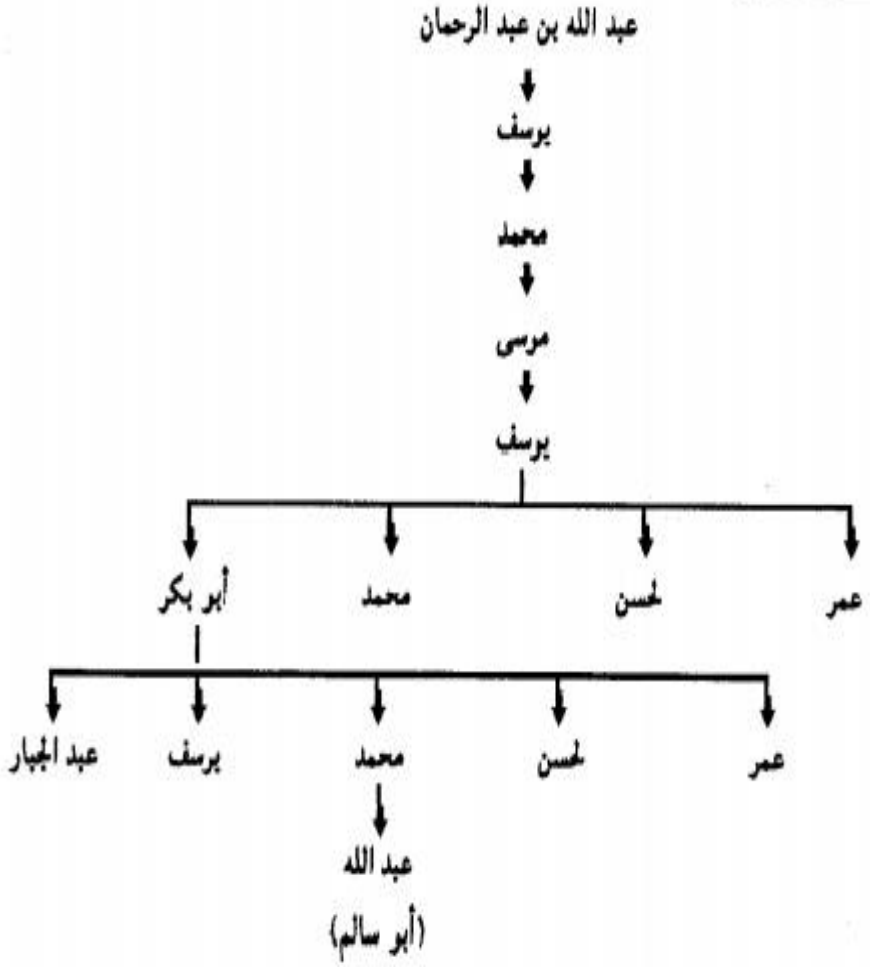

المرجع: أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ - 17 م]، المصدر السابق ، ص 29.

الملحق رقم 2: موقع الزاوية العياشية.

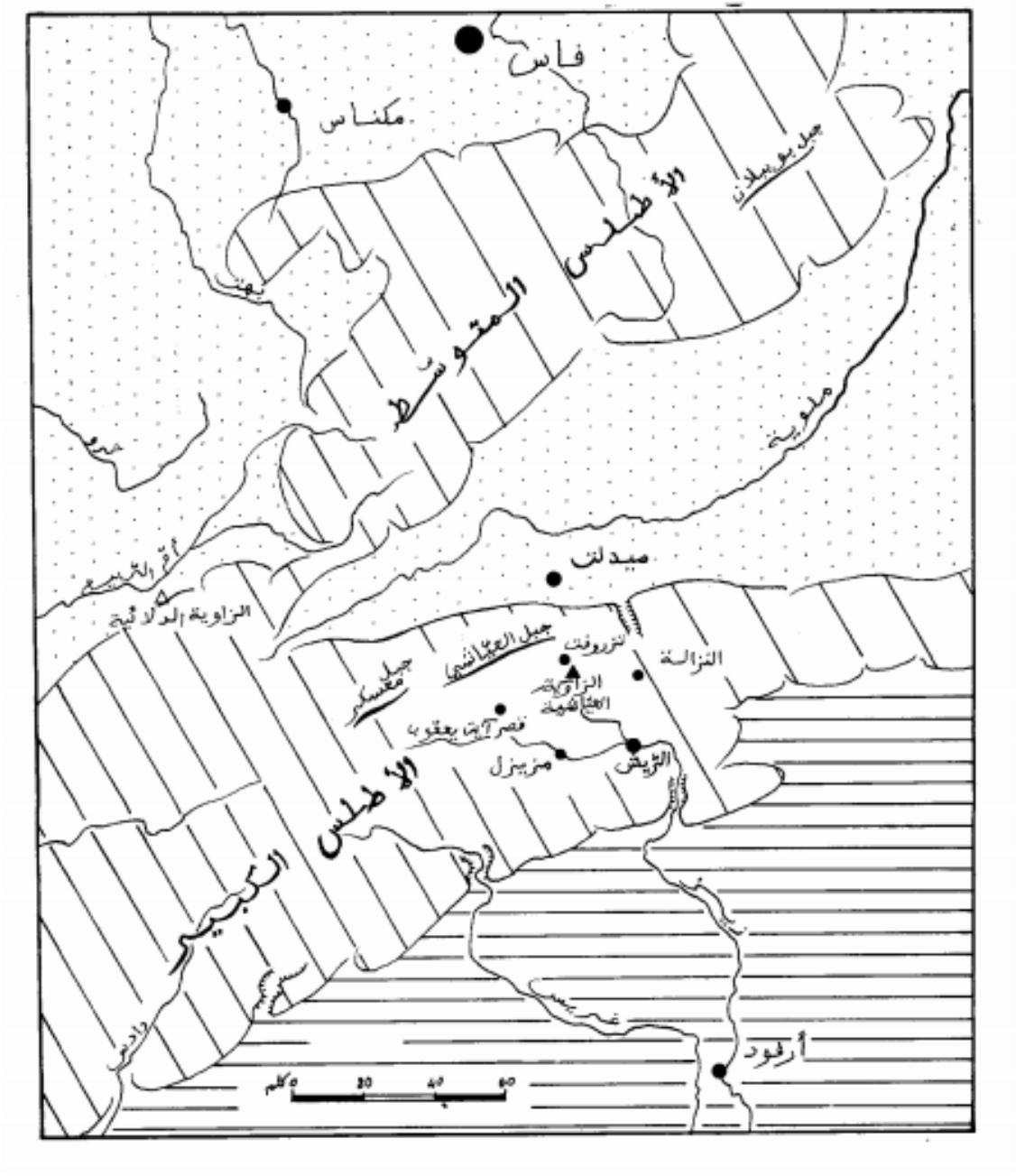

المرجع: أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]، المصدر السابق ، ص 22.

الملحق رقم 3: سند أبي سالم العياشي عند الطريقة الشاذلية.

المرجع: أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ - 17 م]، المصدر السابق ، ص 44.

الملحق رقم 4: مسار ومسلك رحلة العياشي الحجازية.

المرجع : مريم دهيمي : المرجع السابق ، ص 104.

الملحق رقم 5: مخطوطة – اقتفاء الأثر

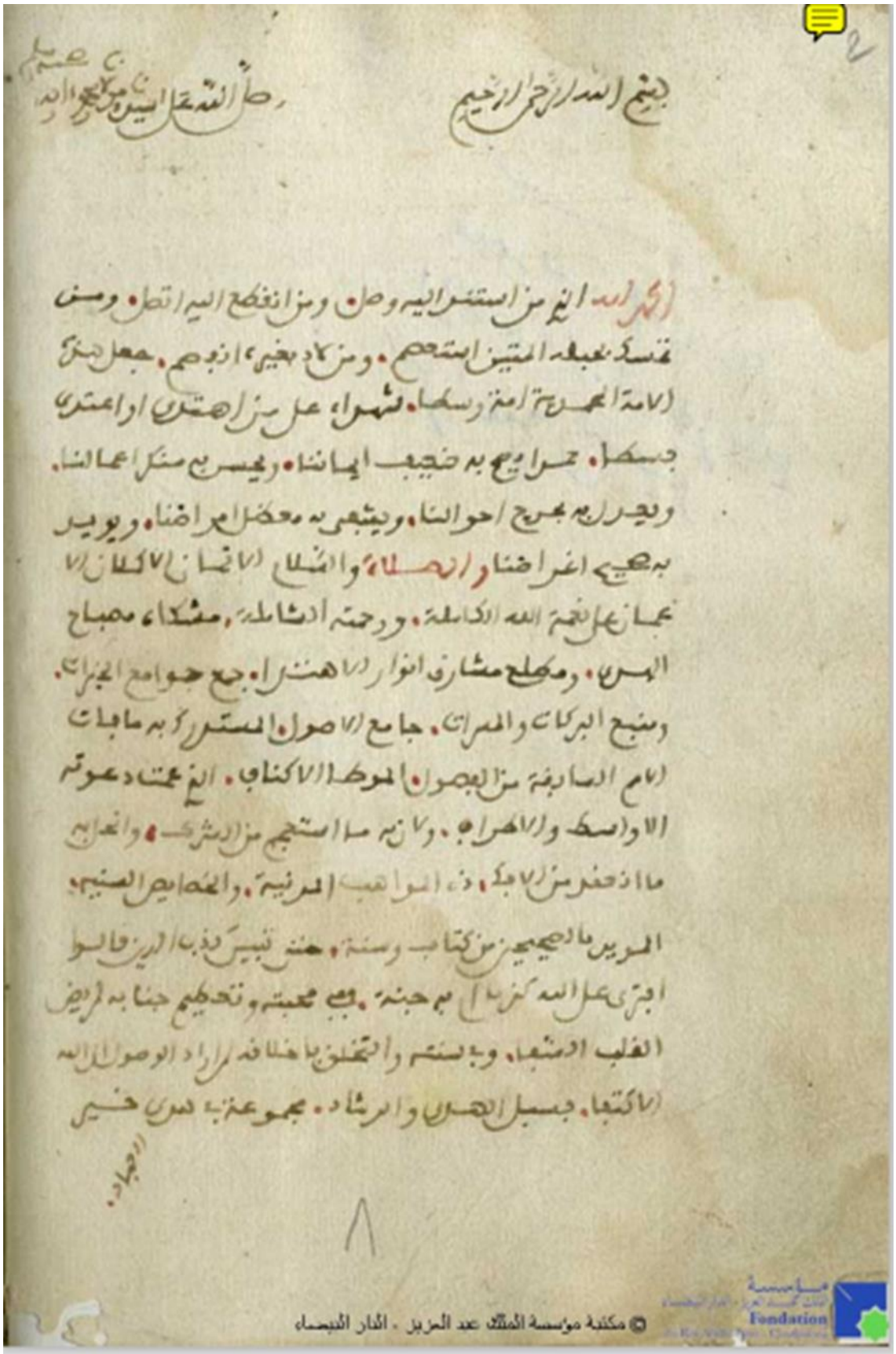

المرجع: مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء.

الملحق رقم 6: مخطوطة الرحلة العياشية "ماء الموائد".

المرجع: مريم دهيمي: المرجع السابق، ص 103.

الملحق رقم 7: الصفحة الأولى من النسخة الخطية – الرحلة العياشية إلى الديار النورانية.

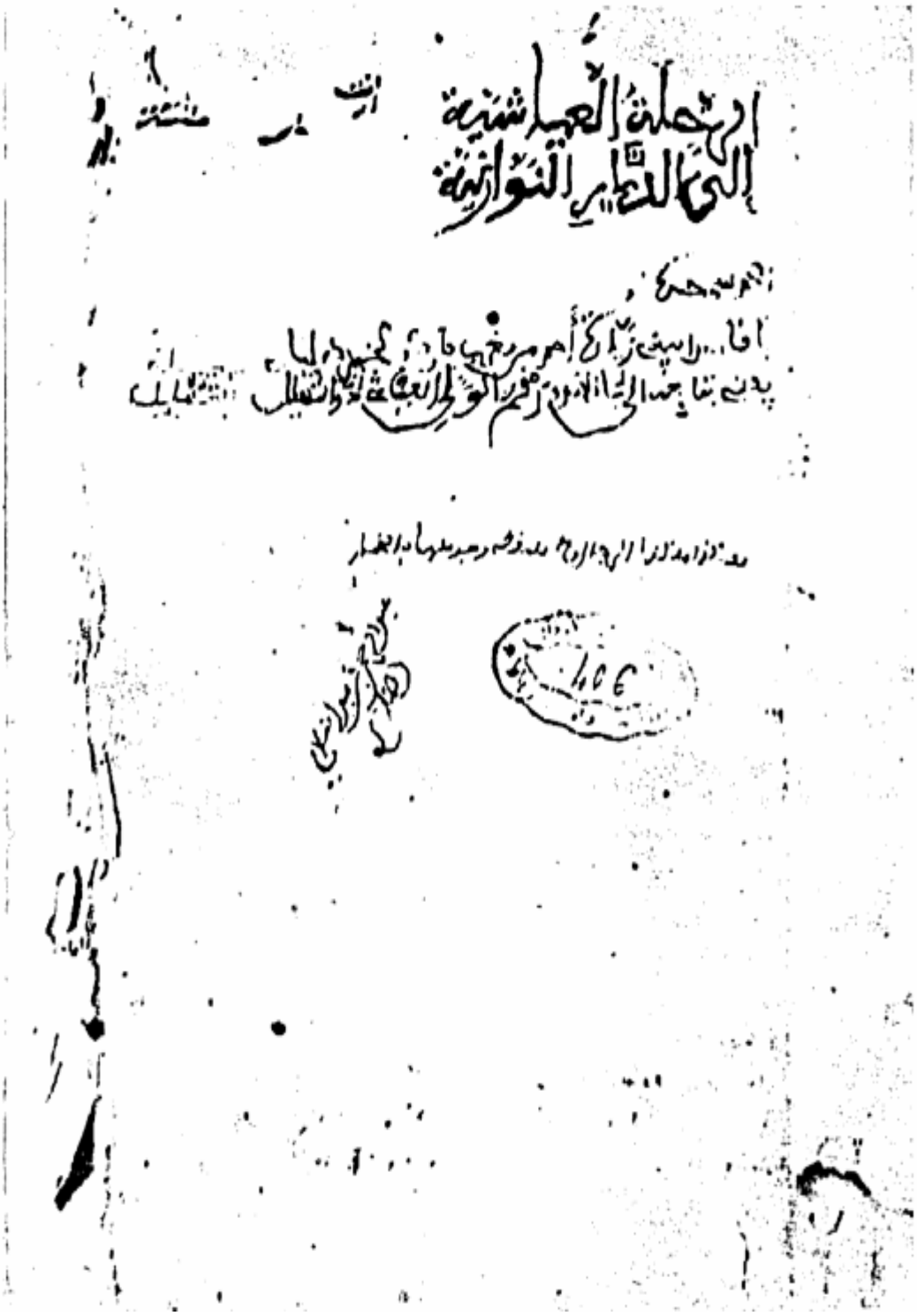

المرجع: عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية [1661م – 1663 م]، المصدر السابق، م.1، ص 41.

الملحق رقم 8: صفحة من ماء الموائد لأبي سالم العياشي بخط يده.

المرجع: أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف، المصدر السابق، ج.1، ص 58.

الملحق رقم 9: مخطوطة – الحكم العدل والإنصاف بخط يده.

المرجع: أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف، المصدر السابق، ج.1، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

1. الحديث الشريف.

أولا: قائمة المصادر

أ. المصادر العربية

1. الأفراني مُحَّد بن الحاج بن مُحَّد بن عبد الله الصغير: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004م.

2. ---------- : **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط.2، المطبعة الملكية، الرباط، 1995 م.

3. العياشي أبو سالم مُحَّد: **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح: مُحَّد الزاهي ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

4. ----------: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر [فهرس أبي سالم العياشي 11 هـ – 17 م]**، تح: نفيسة الذهبي، ط.1، كلية الآداب، الرباط، 1996م.

5. ----------: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف**، تح عبد العظيم صغيري، ج1، ط.1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2015 م.

6. ----------: **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تح: أحمد المزيدي، ج2، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

7. ----------: **الرحلة العياشية [1661م – 1663 م]**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م.

8. الفاسي ابن زاكور المتوفي: (1120 هـ / 1708م): **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، ط.1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع – الجزائر، 2011م.

ثانيا: قائمة المراجع

أ: المراجع العربية

1. **ابن أبي محلي (967هـ – 1022 هـ)/ (1560 م – 1613م): ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت، تح: عبد المجيد القدوري، [د.ط]، دار مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1991م.**

2. الأخضر مُحَّد: **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية [1075 هـ – 1311 هـ / 1664م / 1894م]**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م.

3. أمحزون مُحَّد: **المدينة المنورة في رحلة العياشي**، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م.

4. بوركبة السعيد: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، ج1، [د.ط]، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996 م.

5. الجراري عباس: **عبقرية اليوسي**، ط.1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م.

6. حجي مُحَّد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، [د.ط]، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م.

7. ------: **موسوعة أعلام المغرب**، ج1، [د.ط]، دار الغرب الإسلامي، 1980م.

8. حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، مج2 ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م.

9. الزياني أبو القاسم: البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، ط.1، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني (إقليم الرشيدية)، 1992م.

10. سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 م.

11. سقاط خالد: **ماء الموائد لأبي سالم العياشي (ت 1090 هـ) الرحلة والرحالة مع تحقيق قسمي مكة والقدس**، [د.ط]، المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية، فاس، 2016م.

12. الشريف مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى: **المختار المصون من أعلام القرون** [د.ط]، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة ،1995م.

13. الغاشي مصطفى: **الرحلة المغربية والشرق العثماني**، ط1، دار مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2015م.

14. القادري مُحَمَّد بن الطيب: التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المئة الحادية والثانية عشر، تح: هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983م.

15. ----------: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: مُحَمَّد حجي وأحمد التوفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

16. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

17. كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، دار جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006 م.

18. مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إش: رابح خدوسي، ج2، [د.ط]، دار الحضارة، الجزائر، 2003 م.

19. المدغري عبد الكبير العلوي: **الفقيه أبو علي اليوسي**،[د.ط]، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية،1989م.

20. الناصري الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري،ج7، [د.ط]، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

21. نواب عواطف بنت مُحَمَّد يوسف: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**، [د.ط]، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429 هـ.

ب – المراجع الأجنبية

1. Provencal E –levi , **les historiens des chorfa** , emile larose èditeur Paris , 1922.

ثالثا: الدراسات والأبحاث المنشورة في المجلات والدوريات

أ – المجلات

1. آل سيد الشيخ سعاد: **جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات بعض الرحالين المغاربة**، في (مجلة التراث)، قسم العلوم الإنسانية جامعة غرداية – الجزائر، العدد 29، م1، ديسمبر 2018 م.

2. البقالي حفصة: **الشيخ أبو سالم العياشي**، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية أشاعرة المغرب، 9 مارس 2017 م.

3. بنان مُحَّد صلاح الدين: **أدب الرحلات من خلال مظاهر من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة 1661م– 1710م**، في (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية)، جامعة القدس، كلية الآداب، م9، العدد 1، 2019 م.

4. بنصر علوي عبد الله: **أبو سالم العياشي المتصوف الأديب**، في (مجلة دعوة الحق)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 308، مارس1995م.

5. ----------: **من شخصيات الزاوية العياشية (أبو سالم العياشي)**، في (مجلة دعوة الحق)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 248، ماي 1985م.

6. التوزاني خالد: **العجيب في رحلة ماء الموائد لأبي سالم العياشي (ت 1090 هـ)**، في (مجلة متون)، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة – الجزائر ، العدد 02، م12، أوت 2020م.

7. الحقان عبد الرحمن راشد: **أدب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي – أبو سالم العياشي نموذجا**، في (مجلة كلية الدراسات الإسلامية)، العدد 34، [د.ت].

8. حمودي مُحَّد: **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، في (مجلة الحضارة الإسلامية)، جامعة أحمد بن بلة [1] وهران – الجزائر، العدد 27، [د.ت].

9. خروف بن عمر: **ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1، [د.ت].

10. خواص مصطفى: **التحولات السياسية في المغرب الأقصى من الدولة السعدية إلى اليوم**، في (عنوان مجلة التراث)، الجلفة (الجزائر)، العدد 10، ديسمبر 2013م.

11. شايشي مُحَّد العربي: **الإمام أبو سالم العياشي ومخطوطه إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب**، في (مجلة الدراسات الإسلامية)، قسم العلوم الإسلامية جامعة الأغواط – الجزائر العدد 7، جوان 2016 م.

12. عبد الكريم بناهض: **البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد**، في (مجلة إشكالات)، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست – الجزائر، العدد 12، ماي2017 م.

13. **----------: التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، في (مجلة البدر)، جامعة بشار، م9، العدد 08، 2017 م.

14. **----------: تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية**، في (مجلة العلوم الإنسانية)، المركز الجامعي علي كافي تندوف– الجزائر، م04، العدد 01، فيفري 2020م.

15. الفاطمي طارق: **الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها على الحركة العلمية والفكرية في القرن (11) الهجري في المغرب**، في (مجلة متون)، الأكاديمية الجهوية مراكش، العدد 2، [د.ت].

16. ملكاوي حنان: **مدينة القدس وما جاورها من المدن والقرى الفلسطينية من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ت 1090 هـ / 1679م)**، في (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية)، العدد 66، جمادى الأولى 1437 هـ.

17. موسى شرف: **أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية – رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نماذجا**، في (مجلة قضايا تاريخية)، المركز الجامعي نور البشير البيض– الجزائر، العدد 07، 1439 هـ / 2017م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. عبد الكريم بناهض: **القيمة اللغوية للرحلات المغاربة الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي – رحلة العياشي أنموذجا**، أطروحة الدكتوراه تخصص

الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان– الجزائر، 2018/2017 م.

2. كلة نصيرة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الأستقصا" للناصري** أطروحة الدكتوراه تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، 2018 /2019 م.

1. عمر بن قايد: **علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) من 1069 هـ 1139 هـ / 1659م –1727م**، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية – الجزائر، 2010 / 2011م.

1. دهيمي مريم: **صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني –أبي سالم العياشي أنموذجا–**، مذكرة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مُحَّد بوضياف – المسيلة (الجزائر)، 2018/ 2019م.

2. شربيتي أحمد: **العلاقات الجزائرية – المغربية (905 هـ – 1194 هـ / 1500 م – 1780 م)**، مذكرة الماستر تخصص حديث معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)،2015 / 2016م.

3. عريعر مُحَّد: **العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية (1549م – 1659 م)**، مذكرة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مُحَّد بوضياف – المسيلة (الجزائر)، 2018 / 2019 م.

خامسا: المعاجم والقواميس

1.الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم للملايين، ج6، ط15، بيروت، ماي 2002 م.

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر وتقدير	/
إهداء	/
قائمة المختصرات الواردة في البحث	/
مقدمة	ب
الفصل الأول: الأوضاع العامة للمغرب الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري– السابع عشر الميلادي.	9
المبحث الأول: الوضع السياسي.	9
المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي.	15
المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي والثقافي.	19
الفصل الثاني: أبو سالم العياشي (النشأة والتكوين).	29
المبحث الأول: ميلاده ونسبه.	29
المبحث الثاني: نشأته.	31
المبحث الثالث: وفاته.	43
الفصل الثالث: شيوخ وطلبة أبي سالم العياشي.	46
المبحث الأول: شيوخه من المغرب الأقصى.	46
المبحث الثاني: شيوخه من خارج المغرب الأقصى.	49
المبحث الثالث: تلامذة أبو سالم العياشي.	58
الفصل الرابع: الآثار العلمية والأدبية لأبو سالم العياشي.	62
المبحث الأول: أبو سالم العياشي وإنجازاته.	62
المبحث الثاني: أبو سالم العياشي ومؤلفاته.	75
خاتمة	83
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	97

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات	106-105
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة

تهدف هذه المذكرة دراسة شخصية رحالة مغربي ألا وهي شخصية أبي سالم العياشي، المعاصرة لأواخر فترة الدولة السعدية وبدايات حكم الأسرة العلوية، مبرزا ميلاد الرحالة ونشأته وعلاقته بالزاوية العياشية، بالإضافة إلى رحلاته إلى بلاد المغرب الإسلامي والمشرق إلى غاية وفاته.

كما تطرقت إلى معرفة شيوخ وتلامذة أبي سالم العياشي من داخل المغرب الأقصى وخارجها، مبرزا دوره في التواصل الثقافي والمعرفي بين مختلف الأمصار المغربية مع شقيقاتها المشرقية، مع تعقب مختلف الإجازات العلمية التي تحصل عليها، مثلما عرجت على تناول آراء أبي سالم العياشي الفكرية سيما ما اتصل بالجوانب الدينية والفقهية، مع إنتاجه الغزير والتنوع في موضوعات لامست الأدب، والفقه، والنحو، والتصوف.

مثلما سمح لنا تناول مثل هذه الدراسات تسليط الضوء على الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لدويلات المغرب والمشرق الإسلاميين خلال القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي.

Abstract : Notre mémoire vise à étudier la personnalité d'un voyageur marocain, à savoir la figure d'Abou Salem al-Ayashi, contemporaine de la fin de la période Saadi et des débuts du règne de la famille alaouite, retraçant la naissance du voyageur, son éducation et sa relation avec Al-Zawiya Al-Ayashi, en plus de ses voyages au Maghreb islamique et au Levant jusqu'à sa mort.

Nous avons également discuté des connaissances des cheikhs et des étudiants d'Abou Salem al-Ayashi de l'intérieur et de l'extérieur du Maghreb extrême, soulignant son rôle dans la communication culturelle et cognitive entre les différentes régions marocaines avec sa sœur orientale, ainsi que le suivi des différents diplômes universitaires qui elle a obtenu, tout comme nous nous sommes arrêtés pour aborder les points de vue intellectuels d'Abou Salem al-Ayashi, en particulier ce qu'il a appelé dans les aspects religieux et jurisprudentiels, avec sa production prolifique et sa diversité dans des sujets qui touchaient la littérature, la jurisprudence, la grammaire et le mysticisme.

De même que traiter de telles études nous a permis de faire la lumière sur les aspects politiques, économiques, culturels et sociaux des États du Maghreb et de l'Orient islamique au cours du XIe siècle de l'Hégire - XVIIe siècle après JC.